مجموعة الثقافة الإسلامية

# علوم القرآن

أحمد عادل كمال

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ مصطفى الصاوى الجوينى

الاسكندرية

مجموعة التوعية الإسلامية

# علوم القرآن

موجز

أحمد عادل كمال

# تقديم

لفضيلة الأستاذ الشيخ السيد سابق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً فيما . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه ودعى بدعوته إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن القرآن الكريم خير كتاب أخرج للناس فهو هدى ونور ، وشفاء لما فى الصدور . ضم بين دفتيه العقائد الصحيحة التى تصل القلوب بالله ، والعبادات الصحيحة المزكية للأنفس ، والمقوية للارادات ، والمربية للأرواح ، والأخلاق الكريمة التى تهدف إلى إعلاء النفس الإنسانية ، والبعد عن سفاسف الأمور ورذائل الأعمال ، والأحكام العادلة التى تنظم المجتمع وتقيمه على الأسس الصحيحة ، وتضمن له السعادة والهناء .

على هذا النحو فهم الرسول وأصحابه كتاب الله عز وجل ، فجعلوه نصب أعينهم ، وقبلة قلوبهم ، وواقع حياتهم ، فإذا هم خير أمة

أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وإذا الله يمكن لهم فى الأرض ويحقق لهم وعده « وَعَدَ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً » .

ثم كان أن هجر المسلمون كتاب الله هجراً غير جميل ، وأخذت تعاليمه تتقلص من المجتمع شيئاً فشيئاً حتى لم يبق منه إلا آيات تردد للتبرك والتغنى واستنزال الرحمات . أما إنه عقيدة تهدى ، وعبادة تزكى ، وخلق سام ، وحكم عادل ، ودستور شامل ، فإنه لا يخطر لهم على بال فجزاهم الله جزاء من أهمل كتابه وأعرض عن تعاليمه .

وكان هذا درساً أيقظ الكثير من شباب هذه الأمة ، فهبوا يطلبون الخلاص على أساس صحيح من كتاب الله وتعاليمه وتجديد الدعوة إليه . وهاهو الأستاذ الفاضل والأخ الكريم أحمد عادل

كال يقدم هـذه الرسالة النافعة التى حوت مالا غنى لمسلم عن معرفته فى علوم القرآن ( من التنزيل وأسباب النزول والتدوين والناسخ والمنسوخ ... الخ ) عالج هـذه المسائل مع السهولة والاختصار والوضوح ، وهو بهذا يستحق مثوبة الله وحسن جزائه ، و إعجاب الغيورين على كتاب الله تعالى وعظيم تقديرهم .

جزاه الله عن دينه خير الجزاء ، و بارك فيه ونفع به ؟

# إهداء

لو كان هـذا البحث جديراً بهـذا الشرف لأهديته إلى مرشدى و إمامى شهيد الإسلام الأعزل رضى الله عنه وأرضاه .

أما و إنى لا يطيب لى أن أتجاوز حدى ، فإنى أهديه إلى إخوانى الأحبـاب ، الذين ابتسموا للمحنة وسعدوا بالعذاب ، ليقيموا صرح الدعوة إلى الله بالدماء والدموع والعرق ، واثقاً من أنهم يتقبلوه إكراماً لأخ لهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

# دستورنا

**مقدمة :**

إذا عبرنا عن القرآن الكريم بأنه دستور فلسنا نقصد أنه يحوى تنظيمات للدولة وتوزيع السلطات فيها ، وبيان شكل الحكومة وطريقة الانتخاب إلى آخر هذه الموضوعات المتصلة بالسياسة الداخلية للدولة ، وإنما ينصب التعبير إلى أنه يضع القواعد العامة للحضارة التى جاء بها الإسلام ، ويحمل إلى البشر الروح الربانية التى تهدف إلى صبغ الحياة بها .

إن القرآن كتاب هداية . . .

هداية الفرد إلى الإيمان والعمل الصالح . . .

وهداية المجتمع إلى الربانية والإنسانية والأخوة . . .

وهداية العالم إلى الله . . .

لهذا الوصف — وصف الهداية — وجب أن نضع القرآن في الصف الأول من قوانين الأمة ونظمها ، حتى يكون مقياساً لها تجيز ما يجيزه ، وترفض ما يرفضه ، محققين بذلك ما أمرنا به من الاحتكام إلى القرآن الكريم « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً » .

وصبغ الأمة بصبغة الإسلام ، وإن كان امتثالا لإرادة الله « صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُون » وهو العليم بخلقه القدير على بيان ما به صلاحهم ، إلا أننا نعرض له كذلك على أنه العدل كل العدل والمصلحة والخير « وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً » . ونتحدى به النظم العالمية والفلسفات الوضعية ، مطمئنين إلى نتيجة هـذا التحدى المقارن ، وما أراد الله بعباده إلا الخير ، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله .

## وكلمة أخيرة ...

... هذا الكتاب الكريم الذى يضعه الواحد منا فى جيبه ، و يصحبه معه فى تنقلاته ، و يكثر من النظر والتدبر فيه هو الصلة الوحيدة بينه و بين السماء ، عن طريقه آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه معجزته الكبرى الخالدة ، وعن طريقه آمن بالرسل السابقين ، وكتبهم لانقطاع معجزاتهم وتحريف هذه الكتب ، وعن طريقه كذلك آمن بالملائكة واليوم الآخر وأمور العالم الغيبى كله .

فدستور دعوتنا وكتاب هدايتنا وأمر الله لنا بما فيه مصلحتنا ، والصلة الوحيدة بيننا و بين العالم الروحى كله جديرة منا بكل بحث وعناية وتدبر وتفقه . ولا تقوم هذه الرسالة فى هذا المضمار بغير الإشارة إلى وجوه العناية الواجبة ، والتنبيه إلى المسائل الجديرة بالبحث ، فضلا عما تضعه من خطوط عامة للتدبر والتفقه فيه .

ولا أجد أفضل فى تقديمها مما قدم به القرآن نفسه مشيراً إلى معنى الإعجاز . . . « الٓمٓ . ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ »

وإلى معنى الهداية . . . « هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ »

وإلى الصلة بالعالم الغيبى « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ » .

والى الهـــداية الفردية

وامتثال أمر الله . . . « أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ »

وإلى عنصر الخير والمصلحة « وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

# تنزيل القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله بمعناه وبلفظه لقوله تعالى : «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ» يعنى به القرآن . وليس لروح القدس جبريل عليه السلام إلا نقله بلفظه العربى من سماء الأفق الأعلى إلى هذه الأرض . ولا لمحمد الرسول الأمين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، إلا تبليغه للناس بلفظه الذى تلقاه عن أمين الوحى جبريل ، ثم بيانه لهم بالقول والعمل ليهتدوا به ، حتى كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن .

وقد جاء التعبير بلفظ النزول فى القرآن الكريم وفى الحديث الشريف . فقال تعالى : « وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ » وقال صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » والمقصود من الإنزال هنا هو الإعلام به . وقد

اختير التعبير بالإنزال والنزول ، للتنويه بشرف ذلك الكتاب ، نظراً إلى ما يشير إليه هذا التعبير من علو صاحب هذا الكتاب المنزل علواً كبيراً « حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » « وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ »(١) .

***تنزلات القرآن*** :

وقد جعل الله للقرآن الكريم ثلاث تنزلات :

١ — التنزيل الأول : إلى اللوح المحفوظ ودليله قول الله تبارك وتعالى : « بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ »(٢) . وكان هذا الوجود فى اللوح بطريقة وفى وقت لا يعلمهما إلا الله . وكان جملة لا مفرقاً .

٢ — التنزيل الثانى : إلى بيت العزة فى السماء الدنيا . يدل

---

(١) سورة الزخرف ١ — ٤ (٢) سورة البروج ٢١ — ٢٢

على ذلك قوله تعالى : « إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ »[١] وقوله : « إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ »[٢] وقوله : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ »[٣] تدل هذه الآيات على أن القرآن أنزل فى ليلة واحدة من ليالى شهر رمضان ، سميت بليلة القدر ووصفت بأنها مباركة ومعلوم بالأدلة القاطعة أن القرآن الكريم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم مفرداً لا فى ليلة واحدة ، فتعين أن يكون هذا النزول الذى نوهت به هذه الآيات الثلاث نزولا آخر غير النزول على النبي . وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة للنزول فى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكلها موقوفة على ابن عباس ، غير أن لها حكم المرفوع إلى الرسول . من ذلك ما أخرجه الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : «فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم » .

وهناك أقوال أخرى بمعزل عن التحقيق ، منها : أن القرآن

(١) سورة القدر ١ . (٢) سورة الدخان (٣) سورة البقرة ١٨٥

نزل إلى السماء الدنيا فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله إنزاله فى كل سنة . ثم ينزل بعد ذلك منجماً فى جميع السنة على النبى . ومنها أنه ابتدىء إنزاله فى ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجماً فى أوقات مختلفة ، وكأن صاحب هـذا القول ينفى النزول جملة إلى بيت العزة . ومنهـا أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وأن الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبى فى عشرين سنة .

٣ — التنزيل الثالث : وهو المرحلة الأخيرة التى أضاء نورها العالم بواسطة جبريل أمين الوحى عليه السلام ، هبط به على قلب النبى صلى الله عليه وسلم .

والوحى يـكون على أنواع : فمنـه ما يـكون مكالمة بين العبد وربه كما كلم الله موسى تـكليما . ومنه الإلهام الذى يقذفه الله فى قلب نبيه على وجه من العلم لا يشك فيه ولا يرتاب . ومنه ما يكون رؤيا صادقة تقع وتتحقق ، ومنه ما يكون بواسطة أمين

الوحى جبريل . ووحى القرآن كله من هذا الصنف الأخير وهو المصطلح عليه بالوحى الجلى « نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » (١)

وكان لنزول الوحى على النبى طريقتان :

١ — أن يأتيه مثل صلصلة الجرس فيفصم عنه وقد وعى ما قال . تقول عائشة رضى الله عنها تصف رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا » .

٢ — أن يتمثل له الملك رجلا فيكلمه فيعى ما يقول .

أما كيف أخذ جبريل القرآن ، فهذا من أنباء الغيب التى لا يعلمها إلا الله .

**أول ما نزل من القرآن :**

ولمعرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل فوائد منها :

---

(١) سورة الشعراء ١٩٣ — ١٩٥

١ – تمييز الناسخ من المنسوخ .

٢ – معرفة تاريخ التشريع الإسـلامى ، ومراقبة سيره التدريجى ، والوصول من ذلك إلى حكمة الإسـلام وسياسته فى أخذه الناس بالرفق والبعد بهم عن الطفرة .

٣ – إظهار مدى العناية التى أحيط بها القرآن الكريم حتى عرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل كما عرف مكيه ومدنيه وغير ذلك .

وإن كنا لن نذكر هنا أول ما نزل وآخر ما نزل فى كل شأن من تعاليم الإسلام، فهذا مجهود كبير ، إنما الميسور فى هـذه العجالة أن نذكر أول ما نزل من القرآن على الإطلاق وآخر ما نزل منه على الإطلاق كذلك .

فكان أول ما نزل من القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »[1] . وورد بهذا أحاديث صحيحة خرجها البخارى ومسلم والحاكم والبيهقى والطبرانى . وكان ذلك بغار حراء خارج مكة فى السابع عشر من شهر رمضان سنة واحدة وأربعين من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد ولد النبى فى سنة ٥٧١ م ووافق بدء نزول الوحى سنة ٦١١ م . وهذا هو أصح الأقوال الذى تطمئن إليه النفس .

وقد ورد غير ذلك أقوال أخرى نجملها فيما يلى :

٢ — أن أول ما نزل من القرآن « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » وورد فى ذلك رواية عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف خرجها الشيخان وهى رواية ليست نصاً فيما نحن بسبيله من إثبات أول ما نزل من القرآن بل تحتمل أن تكون عما نزل بعد فترة الوحى .

٣ — سورة الفاتحة كانت أول ما نزل ، ويستدل أصحاب هذا الرأى بحديث مرسل سقط من سنده الصحابى ورواه البيهقى ولم يقل بهذا القول إلا عدد أقل من القليل .

---

(١) سورة العلق ١ — ٥ .

### آخر ما نزل من القرآن :

وآخر ما نزل من القرآن قوله تعالى : « ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا » وكان ذلك بمنى يوم الحج الأكبر فى التاسع من ذى الحجة سنة عشر من الهجرة الموافقة للسنة الثالثة والستين من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك سنة ٦٣٣ م . و بذلك تكون فترة الوحى بين مبتدأ التنزيل ومنتهاه ٢٢ سنة وشهرين و ٢٥ يوم .

إلا أن آخر ما نزل من القرآن مختلف فيه كذلك . واستند كل صاحب رأى إلى آثار ليس فيها حديث مرفوع إلى النبى ، فكان هذا مدعاة لكثرة الاختلاف . من ذلك :

١ — أن آخر ما نزل : « وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ »[1]

(١) البقرة ٢٨١

وعاش النبى بعدها تسع ليـال ، ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول . والآية من سورة البقرة .

٢ — أن آخر ما نزل « يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ . . . وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ »[1] ( البقرة ) .

٣ — أن آخر ما نزل « يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَآ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ »[2] ( البقرة ) .

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة بما قاله السيوطى من أن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها فى المصحف لأنها فى قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما أنزل بأنه آخر .

ويبدو أن سبب الاختلاف فى هذا الأمر أن جميع ما ورد من أقوال فى هـذا الصدد ليس مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال كل باجتهاده وغلبة ظنه ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبى ، وإن كان لا يعنى أنه آخر ما أنزل .

---

(١) آية ٢٨٢ . (٢) آية ٢٧٨ .

ولكن الرأى الأول القائل بأن آية « اليَوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » هى آخر ما نزل هو الأرجح ، لأن الظاهر أن إكمال الدين لا يكون إلا بإكمال نزول القرآن وإتمام جميع الفرائض والأحكام .

## كيفية النزول :

١ — كانت الآيات فى الغالب تنزل جواباً لحوادث تحدث . من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل مرثدا الغنوى إلى مكة لإخراج فئة من المسلمين المستضعفين . فعرضت امرأة من المشركات نفسها عليه ليخطبها ، وكانت ذات مال وجمال ، فأعرض عنها خوفاً من الله ، فألحت عليه فقبل ، ولكنه شرط قبوله بموافقة الرسول . فلما رجع إلى المدينة وعرض على الرسول قضيته نزل قوله تعالى : « وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ، وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ

مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُو إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ »[1] .

وقف محمد صلى الله عليه وسلم على الصفا يهتف : يا معشر قريش . قالت قريش محمد على الصفا يهتف ، فاجتمعوا إليه : قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هـذا الجبل أكنتم تصدقونى ؟ قالوا نعم أنت عندنا غير متهم ، وما جربنا عليك كذباً قط . قال فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . فصاح به أبو لهب : تباً لك سائر هذا اليوم ، ألهذا جمعتنا ! فنزل قوله تعالى : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ[2] » . وهكذا نزلت أكثر آيات القرآن .

٢ — كانت الآيات تنزل جواباً عن أسئلة ، وهذه واضحة

(١) سورة البقرة ٢٢١ . (٢) سورة اللهب ١ — ٣

ظاهرة فى القرآن مثل قوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ »[١] .

« يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً »[٢] .

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا »[٣] .

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا * وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ »[٤] .

« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ »[٥] .

---

(١) سورة الأنفال ١ (٢) سورة الكهف ٧٣
(٣) سورة النازعات ٤٢ (٤) سورة البقرة ٢١٩
(٥) سورة البقرة ٢٢٠

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ »[1] .

« يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ »[2] .

وهكذا نزل كثير من آيات القرآن الكريم .

٣ — وأحياناً كانت الآيات تنزل ابتداء وقليل ما كان يحدث هذا .

وكانت الآيات تنزل تباعاً خمس آيات وعشر آيات ، وأكثر من ذلك وأقل . وقد صح نزول عشر آيات فى قصة الإفك جملة ، وصح نزول عشر آيات من أول سورة المؤمنين جملة ، وصح نزول « غير أولى الضرر » وحدها فى قوله تعالى : « لَا يَسْتَوِى ٱلْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ

(١) سورة البقرة ٢١٧ (٢) سورة النساء ١٧٦

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ »[1] .

## أسباب التنزيل منجماً :

أنزل الله القرآن جملة إلى السماء الدنيا ، ثم فرقه على النبى صلى الله عليه وسلم فى أكثر من عشرين سنة على النحو الذى ذكرنا . وقد كانت الكتب السماوية من قبل تنزل جملة واحدة .

وكان تنزيل القرآن منجماً — أى مفرقاً على دفعات — مثار اعتراضات من المشركين « وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، كَذَلِكَ ، لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا » . ولكن هذه الاعتراضات مردودة ، لأن لتنزيل القرآن منجماً أسباب ودواع نجملها فيما يلى :

١ — تثبيت فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة النساء ٩٥

(ا) لأن فى تجدد الوحى وتكرار نزول الملك به، تسرية للنبى، فيتجدد فى كل مرة. وفى تعهد الله لرسوله عند اشتداد الخصام بينه وبين أعدائه ما يهون عليه الشدائد.

(ب) فى التنجيم تيسير على الرسول فى حفظ القرآن وفهمه.

(جـ) فى كل مرة من مرات النزول المنجم معجزة جديدة غالباً، حيث تحداهم كل مرة أن يأتوا بمثل نوبة من نوبات التنزيل.

(د) فى تنزيل القرآن منجماً تكرار للذة فوزه صلى الله عليه وسلم وإفحامه لأعدائه.

هذه الوجوه الأربع هى مضمون قوله تعالى «كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ».

٢ — فى القرآن الكريم رد على المشركين فى أسئلتهم وجدالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وتصحيحات لحوادث سلفت فهذه لا يستساغ أن تنزل إلا فى مناسباتها ولو أن القرآن

أنزل دفعة واحدة لفقد هذه الميزة . فنزول القرآن الكريم منجماً على هذه الصورة يساير الحوادث فى تجددها وتفرقها :

(ا) لإجابة السائلين على أسئلتهم .

(ب) لمجاراة القضايا والوقائع فى حينها ببيان حكم الله فيها .

(جـ) للفت أنظار المسلمين إلى تصحيح أخطائهم وإرشادهم إلى الصواب فى الوقت نفسه .

(د) لكشف حال المنافقين للنبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ليأخذوا حذرهم وليتوب منهم من يشاء .

هذه الحكمة بوجوهها الأربع تندرج تحت قوله تعالى :

« وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً » .

٣ — ردود القرآن على المشركين بنزوله على دفعات بمثابة ضربات للمشركين ، فإذا توالت الضربات فى جولات كان ذلك أبلغ فى التهذيب .

**٤ — التدرج فى تربية الأمة الناشئة علماً وعملا :**

( ا ) بتيسير حفظ القرآن على أمة أميـة كالعرب ، فلو نزل جملة لعجز المسلمون الأول عن حفظه .

(ب) لتسهيل فهمه عليهم .

( ج ) التدرج فى انتزاع العقائد الباطلة والعادات المرذولة بترويض الأمة على هـذا التخلى شيئاً فشيئاً بسبب نزول القرآن تدريجاً فـكلما نجح فى هدم باطل انتقل بهم إلى هدم باطل غيره حتى طهرهم من رجزهم وهم لا يشعرون بإرهاق وهذا هو السبيل لتربية أمة عنيدة تتحمس لموروثاتها .

( د ) التدرج فى غرس العقائد الحقة والعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة .

فالتشريعات الجديدة المخالفة لعادات الناس يلزم التمهيد لها والتدرج فى فرضها حتى تتقبلها النفوس بقبول حسن . وفى القرآن تشريعات نزلت على خطوات نفسية مناسبة لتتمشى مع عادات البشر ، ولو أنها نزلت دفعة واحدة لشعروا بثقلها ووطأتها عليهم لأن المصلح لا ينبغى أن يظهر تشريعاً قبل تهيئة الجو لذلك .

(هـ) تثبيت قلوب المؤمنين وشد أزرهم بفضل قصص الأنبياء السابقين وما تعرضوا له من محن وابتلاءات مما جاء به القرآن الكريم مرة بعد أخرى على فترات متفاوتة .

وهذه الحكمة بوجوهها الخمسة هى مضمون قوله تعالى :
« وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَى مُكْثٍ »[1] .

٥/ــ فى القرآن معانى عمد إلى تكرارها حتى تتأثر به نفس السامع وهذا لا يتيسر إلا إذا نزل منجماً ليتمشى مع الدعوة كأن ينزل فى أماكن مختلفة وأوقات متباينة ومناسبات متفرقة .

٦ — بيان أن القرآن كلام الله وحده لأنه من أوله إلى آخره محكم السرد متين الأسلوب على نسق واحد آخذ بعضه برقاب بعض فى سوره وآياته معجز كله من ألفه إلى يائه ، وجاء أوله مواتياً لآخره ، وهذا لا يتسق لكتاب لم يتنزل جملة واحدة بل فى مدى أكثر من عشرين عاماً « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ

---

(١) سورة الإسراء ١٠٦ .

اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيراً » . فالقرآن خارق للعادة من هذه الناحية . وكان الرسول إذا نزلت آية أو آيات قال « ضعوها فى مكان كذا من سورة كذا » وهو بشر لا يدرى ما ستجىء به الأيام وما سينزل الله فيها فتمضى السنون الطويلة والرسول على هـذا العهد ثم إذا القرآن كله يـكمل و يتم و يعجز الخلق طرا . « كِتَابٌ أُحْـكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَـكِيمٍ خَبِيرٍ » .

يقول الزرقانى فى مناهل العرفان : خذ مثلا حديث النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما هو فى روعته و بلاغته وطهره وسموه . لقد قاله الرسول فى مناسبات مختلفة لدواع متباينـة فى أزمان متطاولة . فهل فى مكنتك ومكنـة البشر معك أن ينظموا من هذا السرد الشتيت وحده كتاباً واحداً يصقله الاسترسال والوحدة من غير أن ينقصوا منه أو يتزيدوا عليه أو يتصرفوا فيه . اهـ .

# أسباب النزول

## معنى أسباب النزول :

سبب النزول هو الحادث الذى نزلت الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه موضحة لظروف إنزالها . فهى أشبه شىء بالمذكرات التفسيرية فى التشريع الحديث .

فهل معنى هذا أن يكون لا بد لكل آية سبب نزلت من أجله بمعنى أن ننتظر أن تكون أسباب النزول بعدد آيات القرآن ؟ سبق أن ذكرنا تحت عنوان « كيفية النزول » أن نزول الآيات كان له كيفيات ثلاث . الأولى : أن تنزل جواباً عن حوادث ، والثانية : أن تنزل جواباً عن أسئلة . والثالثة : أن تنزل ابتداء بدون حادث أو سؤال . ونضيف هنا أن هناك ضربان من الآيات :

١ — ضرب يتحتم فيه معرفة سبب النزول مثل آيات الأحكام للزوم معرفة سبب النزول لتحقيق البحث فى هذه

الأحكام للوصول إلى معرفة أصول التشريع ؛ لأن معرفة السبب تساعد على معرفة وجه الحكمة الباعثة على التشريع ولبيان تخصيص الحكم أو نسخه ، و بذلك يتنافى التعارض الظاهرى فى القرآن .

٢ — ضرب لا يتحتم فيه معرفة السبب مثل آيات القصص فإن أغلبها نزل من غير سبب خاص . ولا يؤخذ من هذا أن جميع آيات القصص لا يتحتم الرجوع فيها إلى معرفة السبب فهناك بعض القصص لا يفهم إلا إذا عرف السبب مثل آيات الإفك وقصة الخضر مع موسى فى سورة الكهف . ومما لا يتحتم فى فهمه معرفة السبب قصص الأمم الغابرة لأنها واردة للعبرة والعظة . ولذلك يلاحظ أن قصص الأمم البائدة بها تكرار مثل قصة موسى و إبراهيم . كذلك لا يتحتم معرفة أسباب النزول فى آيات العبادة والزجر والوعد والوعيد والموعظة والإرشاد والأمر والنهى مثل قوله تعالى : « يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ ٱلصَّلَاةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ ٱلْمَرَافِقِ » . . .

## حكمة معرفة أسباب النزول :

أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن لدليلين :

١ — لمعرفة مقتضى الحال الذى هو مدار علم المعانى والبيان وبهما يعرف إعجاز نظم القرآن . فالكلام الواحد يختلف فهمه بحسب الأحوال أو بحسب المخاطبين أو بغير ذلك . فالاستفهام مثلا لفظه واحد وإنما يحتمل معانى كثيرة من تقرير أو توبيخ أو إنكار والأمر مثلا يدخله الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها .

٢ — معرفة أسباب النزول رافعة لكل مشكل من هذا القبيل فهى مهمة فى فهم الكتاب . وجهل سبب النزول موقع للاشتباه والإشكال . قال الواحدى : « لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها » .

## طريق معرفة سبب النزول :

الطريق الوحيد لمعرفة أسباب النزول هو النقل الصحيح . فإن روى سبب النزول عن صحابى فهو مقبول وإن لم يعزز برواية

أخرى تقويه ، وحكمه حكم المرفوع [١] إلى النبى صلى الله عليه وسلم لأنه يبعد كل البعد بل يستحيل أن يقول الصحابى ذلك من تلقاء نفسه على حين أنه خبر لا مرد له إلا السماع والنقل أو السماع والرؤية . أما إذا روى سبب النزول بحديث مرسل سقط من سنده الصحابى وانتهى إلى التابعى فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح بمرسل [٢] آخر وكان الراوى له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن المسيب والحسن البصرى وعطاء وقتادة والضحاك .

**التعبير عن سبب النزول :**

تختلف العبارات التى ترد للتعبير عن سبب النزول ، فأحياناً يصرح فيها بلفظ السبب فيقال سبب نزول الآية كذا ، وأحياناً

---

(١) الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم خاصة أو هو ما أخبر به الصحابى عن فعل النبى أو قوله .

(٢) الحديث المرسل هو ما سقط من سنده الصحابى ورواه تابعى كبير والمرسل حديث ضعيف عند جماهير المحدثين .

يؤتى بفاء داخلة على كلمة النزول أو ما فى محلها عقب سرد حادثة كأن يقال حدث كذا وكذا فنزلت آية كذا وأحيانا يسأل الرسول فيوحى إليه ويجيب بما نزل عليه فتفهم السببية قطعاً من المقام . كل هذا يعتبر نصاً فى سبب النزول لا يحتمل غيره أما إذا قيل نزلت هـذه الآية فى كذا فهذه العبارة ليست نصاً فى السببية بل تحتملها وتحتمل أمراً آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام ، والقرائن وحدها هى التى تعين أحد هـذين الاحتمالين أو ترجحه .

**تعدد أسباب النزول لنازل واحد :**

قد تجىء روايتان فى سبب نزول آية من القرآن فإذا كانت إحدى الروايتين صحيحة والأخرى غير صحيحة أخذ بالصحيحة وردت الأخرى . أما إذا كانت الروايتان صحيحتين ولإحداهما مرجح أخذنا فى بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة . والمرجح أن تكون إحداهما أصح من الأخرى أو أن يكون راوى إحداهما

مشاهداً للقصة دون راوى الأخرى . أما إذا استوت الروايتان فى الصحة ولا مرجح لإحداهما ويمكن الجمع بينهما بأن كلا من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معاً لتقارب زمنيهما فالحكم هنا أن نحمل الأمر على تعدد السبب لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه . قال ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب . أما إذا استوت الروايتان فى الصحة دون مرجح لإحداهما مع استحالة الأخذ بهما معاً لبعد الزمن بين الأسباب فحكمها أن نحمل الأمر على تكرار نزول الآية بعدد أسباب النزول التى تحدثت عنها الروايتان لأنه إعمال لكل رواية ولا مانع منه . قال الزمشخرى فى البرهان : قد ينزل الشىء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيراً عند حدوث سببه خوف النسيان .

وكما قد يكون للآية الواحدة أكثر من سبب واحد لنزولها فكذلك قد يكون الأمر الواحد سبباً لنزول آيتين أو آيات متعددة .

**فوائد معرفة أسباب النزول :**

١ — معرفة حكمة الله تعالى فيما شرعه بالتنزيل ، خصوصاً إذا لاحظنا سير ذلك التشريع وتدرجه فى موضوع واحد ، كتحريم الخمر .

٢ — دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر .

٣ — معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البرىء و يبرأ المريب مثلا .

٤ — تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحى فى ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها ، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص و الأزمنة والأمكنة كل أولئك من دواعى تقرير الأشياء فى الذهن وتسهيل استذكارها .

# جمع القرآن وتدوينه

كان النبى صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب . وقد ذكر هذا فى القرآن الكريم فقال تعالى « وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُون » وقال : « فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون » .

كذلك اتسمت الأمة العربية بالأمية وتحدث القرآن الكريم عن هذا فقال : « هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ »(١) .

ولم يشذ عن هذا القول إلا أفراد قلائل من قريش تعلموا الخط ودرسوه قبيل الإسلام . أما أهل المدينة فكان بينهم أهل

(١) سورة الجمعة ٢ .

الـكتاب من اليهود ودخل النبي المدينة وفيها يهودى يعلم الصبيان الـكتابة وكان فيها بضعة عشر رجلا يحذقون الـكتابة وتعلم زيد ابن ثابت كتابة اليهود بأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم جاء الإسلام لحارب فيما حارب أمية العرب فـكان من أول ما أنزل « ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »[1] و « نٓ . وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ »[2] وجعل الرسول فداء أسرى بدر أن يعلم كل منهم عشرة من أصحابه الـكتابة و الخط و بذلك بددت أنوار الإسلام ظلمات الأمية شيئاً فشيئاً .

فـكان النبي صلى الله عليه وسـلم يتحمل القرآن من الملك حفظاً ثم يأمر كاتباً أن يكتبه بين يديه على عسيب ( وهو جريد النخل كانوا يكشفون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض وجمعها عسب ) أو لخف ( جمع لخفة وهى الحجارة الرقيقة أو

(١) سورة العلق . (٢) سورة القلم .

صفائح الحجارة ) أو رقعــة . وكان له كتّاب معروفون ، قيل إن عددهم ست وعشرون ، وقيل اثنان وأربعون ، وقيل غير ذلك وأشهرهم الخلفاء الأربعة وعامر بن فهيرة وزيد بن ثابت ومعاوية ابن أبى سفيان وعمرو بن العاص والزبير بن العوام ، كذلك كانوا أحياناً يــكتبون الوحى ابتــداء من أنفسهم دون أن يكلفهم الرسول بذلك .

وكان هذا المــكتوب يوضع فى بيت الرسول عليــه الصلاة والسلام ويكتب الــكتاب لأنفسهم نسخة منه ويدلهم الرسول على موضع كل ما ينزل من الآيات من سورته .

كذلك كان يتــلوه على المسلمين فيحفظوه عن ظهر قلب . فــكانت حافظة الأميين وصحف الــكاتبين والصحف التى فى بيت الرسول كلها تتعاون على حفظ ما أنزل الله ولم يجمع القرآن فى مصحف فى هذا العهد وإن كان من الصحابة من جمع القرآن كله حفظاً ، منهم : عبد الله بن مسعود ، وسالم بن معقل مولى أبى

حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعليّ ابن أبي طالب .

ثم لقي رسول الله ربه وولي الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولم يفكر أحد في جمع القرآن الكريم بين دفتين . فبقي القرآن هكذا في حياة النبي وعام بعد وفاته مسطوراً في القلوب مسجلا كله على أجزاء متفرقة في نسخ تزداد كل يوم عدداً . وكان لزاماً أن يتطابق هذان المصدران تمام التطابق لأن القرآن الكريم كان منظوراً إليه برهبة اليقين إلى أنه كلام الله وكان كل خلاف فيه يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم كي يزيله .

**الصحف والمصاحف :**

في اللغة الصحف جمع صحيفة وهي القطعة من الورق أو الجلد يكتب فيها . أما المصحف فهو ما يجمع فيه الصحف فالملحوظ في معناه اللغوي دفتاه وهما جانباه أو جلداه اللذان يتخذان جامعاً لأوراقه حافظاً لصحفه .

وفى الاصطلاح الصحف هى الأوراق المجردة التى جمع فيها القرآن فى عهد أبى بكر وكانت سوراً مرتبة آياتهـا فقط كل سورة على حدة ولـكن لم يترتب بعضها إثر بعض . أما المصحف فهو الأوراق التى جمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره جميعاً على الوجه الذى أجمعت عليـه الأمة أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه .

## صحف أبى بكر :

لما نشبت حروب الردة وكانت مذبحة اليمامة التى اشتد فيها القتل وكان جُل المحاربين فيها من الصحابة ومن حفاظ القرآن فاستشهد فيها مائتان وألف بينهم تسع وثلاثون من كبار الصحابة ومن حفاظ القرآن وقيل سبعون وقيل سبعمائة من أجَلهم سالم بن معقل مولى أبى حذيفة ؛ وكان قد قُتل عدد كبير آخر من الحفاظ فى حياة النبى صلى الله عليـه وسلم فى حادث بئر معونة . فخاف عمر بن الخطاب رضي الله عنـه أن يموت أشياخ القراء كأبىّ

وابن مسعود وزيد ، فأشار على أبى بكر رضى الله عنه بجمع القرآن وندبا لذلك زيد بن ثابت رضى الله عنه لجمعه غير مرتب السور بعد عناء شديد ونصب .

روى البخارى عن زيد بن ثابت أنه قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر : إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإنى لأرى أن تجمع القرآن . قال أبو بكر : فقلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو والله خير ، فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر . قال زيد : وعنده عمر جالس لا يتكلم . فقال لى أبو بكر إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفنى نقل جبل ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن . قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١) » .

وقال ابن شهاب الزهرى وجدها مع أبى خزيمة الأنصارى لا مع خزيمة .

وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن فى حيازة أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم عهد بها إلى حيازة أم المؤمنين حفصة بنت عمر .

---

(١) آية ١٢٨ — ١٢٩

هذا هو الجمع الأول للقرآن بدأه زيد بن ثابت رضى الله عنه فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانتهى منه فى عصر الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يزد على أنه جمع ما عند المسلمين من انتساخ لأجزاء متفرقة من القرآن وما كان فى صدور الحفاظ، واستغرقت عملية الجمع هذه حوالى سنتين أو ثلاث . وقد امتازت هذه الصحف بميزات :

١ — أنها جمعت القرآن كله على أدق وجوه البحث والتحرى والتثبت العلمى .

٢ — أنها اقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته .

٣ — أنها ظفرت بإجماع الأمة عليها وتواتر ما فيها .

**مصاحف الصحابة :**

وكتب بعض الصحابة مصاحف من تلقاء أنفسهم . كتبوها لأنفسهم . اختصت ثلاثة مصاحف منها بالثقة، وهى : مصحف ابن مسعود ومصحف أبيّ بن كعب ومصحف زيد بن ثابت .

وكلهم قرأ القرآن وعرضه على النبى صلى الله عليه وسلم . عبد الله ابن مسعود قرأ بمكة وعرضه هناك . وأبىّ بن كعب قرأ بعد الهجرة وعرضه فى ذلك الوقت . أما زيد بن ثابت فقرأه بعدهما وعرضه متأخراً عن الجميع وهو آخر عرض إذ كان فى سنة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ووفق قراءته وقد ذكر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه جمع مصحفاً لما رأى من الناس طيرة عند وفاه النبى عليه الصلاة والسلام .

## مصحف عثمان :

ذكر الطبرى : وكان عمر بن الخطاب قد حظر على أعلام قريش من المهاجر بن الخروج فى البلدان إلا بإذن وأجل فشكوا ذلك فقال : « ألا انى قد سننت لكم سن البعير ، يبدأ فيكون جذعاً [(١)] ثم ثنياً [(٢)] ثم رباعياً [(٣)] ثم سديساً [(٤)] ثم بازلا [(٥)] ،

---

(١) الجذع من البعير ما كان فى سن الخامسة .

(٢) الثنى ما كان فى سن السادسة (٣) الرباعى فى السابعة

(٤) السديس فى الثامنة (٥) البازل فى التاسعة

ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان ؟ ألا فإن الإسلام قد بزل ألا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حى فلا . إنى قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا فى النار » اهـ .

وانتشر الفتح والتوسع واستشهد الخليفة الثانى وتولى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه . فأباح ما حرم عمر وتفرق الصحابة فى الأمصار واشتدوا فى ذلك وقرأ أهل كل مصر بقراءة من نزل بينهم من الصحابة والقراء فاختلفوا فى القراءات وعظم اختلافهم وتشبثهم فقرأ أهل دمشق عن المقداد بن الأسود وقرأ أهل الكوفة عن عبد الله بن مسعود وقرأ أهل البصرة عن أبى موسى الأشعرى وقرأ كثير من أهل الشام بقراءة أبى بن كعب.

أخرج ابن أبى داود فى المصاحف من طريق أبى قلادة أنه قال « لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفّر بعضهم بعضاً فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال :

أنتم عندى تختلفون فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافا » .

واجتمع فى غزوة أرمنيا أهل الشام وأهل العراق فاختلفوا فى القراءة وتنازعوا وتلاعنوا ورمى بعضهم بعضا بالكفر ، وكان معهم حذيفة بن اليمان الأنصارى رضى الله عنه ، فأشفق مما رأى فلما رجع إلى المدينة قصد إلى بيت عثمان بن عفان رضى الله عنه قبل أن يدخل بيته وقال له : « أدرك هذه الأمة قبل أن تهلك ! قال فى ماذا ؟ قال فى كتاب الله . . . ووصف له ماتقدم وقال إنى أخشى عليهم أن يختلفوا كما اختلف اليهود والنصارى » .

فجمع عثمان المهاجرين والأنصار وجملة أهل الإسلام وشاورهم فى الأمر وقال : ماترون فى المصاحف فإن الناس قد اختلفوا فى القراءة حتى أن الرجل ايقول قراءتى خير من قراءتك وقراءتى أفضل من قراءتك وهذا شبيه بالكفر . قالوا ما الرأى عندك يا أمير المؤمنين ؟ قال الرأى عندى أن يجتمع الناس على قراءة ، فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافاً . قالوا الرأى رأيك يا أمير المؤمنين .

فأرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر يطلب منها الصحف لينسخها فى المصاحف بعد عرض قراءات الامبراطورية للمرة الأخيرة وعززه هذه المرة بثلاثة من القرشيين هم عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاصى وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وقال لهم عثمان إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا . وجعلوا الصحف التى كانت عند حفصة إماماً فى هذا الجمع الأخير . فلما أتموا ذلك نسخوا من المصحف عدة نسخ ورد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى الصحف والمصاحف يحرق وتم هذا الجمع الثانى سنة ٢٥ هجرية .

وقد وردت بعض الروايات أن الذين ندبوا لنسخ المصاحف كانوا اثنى عشر رجلا وما كانوا يكتبون شيئاً إلا بعد أن يعرض على الصحابة ويقروا أن الرسول قرأ على هذا النحو الذى نجده الآن فى المصاحف .

وفى قول آخر أن زيد بن ثابت جمع القرآن فى المرة الثانية كما جمعه فى المرة الأولى ثم قارن الجمع الثانى بالجمع الأول من الصحف التى عند حفصة فوجده مطابقاً لها تمام التطابق .

وبقيت الصحف عند حفصة بعد أن أعادها إليها عثمان حتى توفيت فأرسل مروان والى المدينة إلى عبد الله بن عمر فى شأن الصحف ليبعث بها إليه فأرسلها له فغسلت غسلا ثم حرقت وكان مروان قد طلبها من حفصة رضى الله عنها من قبل فأبت .

وقد غضب عبد الله بن مسعود وكره أن يندب زيد لنسخ المصاحف ويترك هو ، فقال يا معشر المسلمين : أُعزل من نسخ المصاحف ويتولاه رجل ، والله لقد أسلمت وإنه لفى صلب رجل كافر ! ولم يكن اختيار زيدبن ثابت لجمع القرآن فى خلافة أبى بكر وكذلك فى خلافة عثمان لأفضليته على عبد الله بن مسعود فابن مسعود أقدم فى الإسلام وأكثر سوابق وأعظم فضائل . ولكن زيداً كان أحفظ للقرآن من ابن مسعود فقد حفظه ووعاه فى

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما ابن مسعود فقد حفظ فى حياة الرسول أكثر من سبعين سورة ثم تعلم الباقى بعد وفاته . وبهذا قُدِّم زيد على ابن مسعود فى جمع القرآن ونسخه وليس فى هذا طعن أو انتقاص من ابن مسعود . وقال بعض الأئمة : إن ابن مسعود مات ولم يحفظ القرآن كله — قال القرطبى هذا فيه نظر . وما نحسب أن ابن مسعود يغضب هذه الغضبة لتولى غيره جمع القرآن إلا أن يكون حافظاً واعياً له كله .

ثم عاد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أخيراً إلى حظيرة الجماعة حين ظهرت له مزايا المصاحف العثمانية واجتماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها .

وحدث فى هذا الجمع الثانى ما رواه البخارى عن زيد بن ثابت قال : لما نسخنا الصحف فى المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين « مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » ، فألحقها رضى الله عنــه بسورتها . وقيل وجدها مع أبى خزيمة .

وكانوا يختلفون فى الآية فيقولون أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاناً بن فلان ، فعسى أن يكون من المدينة على ثلاث ليال فيرسل إليه فيجاء به فيقال كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا ؟ فيـكتبون كما قال . أخرج البخارى والترمذى عن ابن شهاب قال واختلفوا يومئذ فى التابوت ، فقال زيد التابوه ، وقال ابن الزبير وسعيد بن العاصى التابوت ، فرفع اختلافهم إلى عثمان ، فقال اكتبوه بالتــاء فإنه بلسان قريش فأثبتوه بالتاء .

وقد امتازت المصاحف العثمانية بأنها :

١ — اقتصرت على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحاداً .

٢ — أهملت ما نسخت تلاوته ولم يستقر فى العرضة الأخيرة .

٣ — رتبت السور والآيات على الوجه المعروف الآن بخلاف صحف أبى بكر التى كانت مرتبة الآيات دون السور .

٤ — كتبت بطريقة جمعت وجوه القراءات المختلفة ، والأحرف التى نزل عليها القرآن على ما سيأتى شرحه .

٥ — جردت من كل ما ليس قرآناً ، كالذى كان يكتبه بعض الصحابة فى مصاحفه الخاصة شرحاً لمعنى أو بياناً لناسخ أو منسوخ .

## رسم المصحف :

المراد به الوضع الذى ارتضاه عثمان بن عفان فى كتابة كلمات القرآن وحروفه : والأصل فى المكتوب أن يوافق المنطوق تماماً من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير ، ولكن المصاحف العثمانية أهملت هذه القاعدة فوجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفاً لأداء النطق .

وقد ألف بعض العلماء مصنفات فى حصر كلمات القرآن التى جاء خطها على غير منطوقها ، مثل المقنع للامام أبى عمرو الدانى ، وعنوان الدليل فى رسوم خط التنزيل للعلامة أبى عباس المراكشى ، ونظم الشيخ محمد بن احمد الشهير بالمتولى أرجوزة سماها اللؤلؤ المنظوم فى ذكر جملة من المرسوم ثم شرحها الشيخ محمد خلف الحسينى شيخ المقارىء بالديار المصرية وذيل الشرح بكتاب سماه مرشد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه فى رسم القرآن .

## قواعد رسم المصحف

ولمصحف عثمان قواعد فى خطه ورسمه ، تنحصر فى ست قواعد وهى :

١ — الحذف : وفيه قواعد حذف الألف فى مثل «يأيها» وغيرها وحذف الياء من مثل « أطيعون » وحذف الواو واللام .

٢ — الزيادة : مثل زيادة ألف بعد واو الجماعة وغيرها .

٣ — الهمز : وخلاصتها أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها مثل « أئذن — البأساء » إلا ما استثنى . أما الهمزة المتحركة فلها قواعد أخرى .

٤ — البدل : خلاصتها أن الألف تكتب واواً للتفخيم فى مثل الصلاة والزكاة والحياة إلا ما استثنى ، وترسم ياء إذا كانت منقلبة عن ياء مثل يتوفاكم ويا أسفا . وفى بعض كلمات أخرى مثل إلى وعلى . وترسم النون ألفاً فى نون التوكيد الخفيفة وفى كلمة « إذن » وغير ذلك .

٥ — الوصل والفصل : خلاصتها أن كلمة ( أن ) توصل بكلمة ( لا ) إذا وقعت بعدها إلا ما استثنى . ووصل ( من ) بكلمة ( ما ) إذا وقعت بعدها إلا ما استثنى وغير ذلك كثير فتوصل ( نعماً وربما وكأنما و ويكأن ) .

٦ — ما فيه قراءتان : وخلاصتها أن الكلمة إذا قرأت على وجهين تكتب برسم أحدها كما رسمت ( مالك يوم الدين .

ويخادعون الله . وواعدنا موسى . تفادوهم ) ونحوها بدون ألف وكلها مقروءة بإثبات الألف وحذفها . كما كتبت « غَيَابَةَ ٱلْجُبِّ . أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٍ . ثَمَرَةٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا » بالتاء المفتوحة .

هذه عجالة واختصار لإعطاء فكرة سريعة فمن شاء التوسع فى هـذا الباب فليرجع إلى إحدى المراجع المذكورة آنفاً أو إلى « مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى » .

## مزايا الرسم العثمانى :

للرسم العثمانى مزايا لا تتوفر لغيره نجملها فيما يلى :

١ — الدلالة على القراءات المتنوعة فى الكلمة الواحدة قدر الإمكان ، فقد لوحظ فى قاعدة الرسم أن الكلمة إذا كان فيهـا قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر ، فإن كان الحرف الواحد لايحتمل ذلك بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرسم على الحرف

الذى هو الأصل . وإذا لم يكن فى الـكلمة إلا قراءة واحدة رسمت بحرف الأصل .

٢ — إفادة المعانى المختلفة بطريقة تـكاد تـكون ظاهرة مثل فصل كلمة ( أم ) فى قوله « أم من يـكون عليهم وكيلا » ووصلها فى قوله تعالى : « أم من يمشى سويا على صراط مستقيم » فإنها تـكتب ( أمن ) . ففصل الأولى فى الـكتابة للدلالة على أنها أم المنقطعة بمعنى بل ، ووصل الثانية للدلالة على أنهـا ليست كتلك .

٣ — الدلالة على معنى خفى دقيق كزيادة الياء فى كتابة كلمة ( أيد ) من قوله تعالى « وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ »[1] وذلك للايمـاء إلى تعظيم قوة الله التى بنى بها السماء . ومن هذا القبيل قوله « ويدع الإنسان » بحذف الواو من فعل ( يدعو ) للدلالة على أن هذا الدعاء سهل على الإنسان يسارع فيه كما يسارع إلى

(١) الذاريات ٤٧ .

الخير وكذلك حذفها من « وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَاطِلَ »[1] للاشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله .

( ٤ ) الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الضمة واواً فى قوله « سأوريــكم دار الفاسقين » ومثل ذلك الدلالة على أصل الحرف مثل الصلاة والزكاة إذ كتبتا ( الصلوة والزكوة ) ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو .

٥ — إثبات بعض اللغات الفصيحة مثل كتابة هاء التأنيث مفتوحة دلالة على لغة طيء ومثل قوله: « يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ »[2] كتبت بحذف ياء ( يأتى ) للدلالة على لغة هذيل .

## دستور عثمان فى كتابة المصاحف :

كان دستور عثمان فى المصاحف وهو ماتواضع عليه هؤلاء الصحابة الكتاب ألا يكتبوا إلا ماتحققوا أنه قرآن وعلموا أنه استقر فى العرضة الأخيرة وما أيقنوا صحته من النبى مما لم تنسخ

(١) الشورى ٢٤ (٢) هود ١٠٥ .

تلاوته . وتركوا ماسوى ذلك نحو قراءة « فامضوا إلى ذكر الله »
بدلا من كلمة « فاسعوا » ونحو « وكان وراءهم ملك يأخذ كل
سفينة صالحة غصبا » بزيادة كلمة « صالحة » . يقول الزرقانى :
وكتبوا عدة مصاحف متفاوتة فى إثبات وحذف و بدل وغيرها
لأنهم قصدوا اشتمالها على الأحرف السبعة وكانت بعض الكلمات
يقرأ رسمها بأكثر من وجه عند تجردها من النقط والشكل مثل
« فتبينوا » و « فتثبتوا » وهما قراءتان فى قوله تعالى : « إن جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا » وكذلك قوله تعالى : « وانظر إلى العظام كيف
ننشرها » بالزاى فإن تجردها من النقط يجعلها صالحة لأن تقرأ
« ننشزها » بالراء وهما قراءتان . أما الكلمات التى لاتدل على
أكثر من قراءة عند خلوها من النقط والشكل مع ورودها بقراءة
أخرى أيضاً فإنهم كانوا يرسمونها فى بعض المصاحف برسم يدل
على قراءة وفى بعض آخر برسم آخر يدل على القراءة الثانية مثل
قراءة « تحتها الأنهار » و « من تحتها الأنهار » . أما اللفظ الذى
لاتختلف فيه وجوه القراءات فكانوا يرسمونه بصورة واحدة

لامحالة وكانوا يتحاشون أن يكتبوه بالرسمين في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكرراً أو أن يكتبوا أحد اللفظين في الأصل والآخر في الحاشية لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول أو أنه ترجيح في حين أنه بلا مرجح . فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالقرآن على وجوهه كلها حتى لا يكونوا قد أسقطوا شيئاً من قراءته أو منعوا أحداً من القراءة بأى حرف شاء على حين أنها كلها منقولة نقلا متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول «فأى ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا» . انتهى ملخصا .

## هل رسم المصحف توقيفي [1] :

فيها آراء ثلاث :

الأول : أنه توقيفي لا تجوز مخالفته — وهو رأى الجمهور —

(١) أى بنص وارد فلا يجوز مخالفته .

لأن كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم كتبوا القرآن بهـذا الرسم وأقرهم الرسول على كتابتهم . ثم جاء أبو بـكر فـكتب الصحف بهذا الرسم . ثم انتسخ عثمان تلك الصحف برسمها فى المصاحف ، وأقر الصحابة ما كتبه الـكتاب وأبو بـكر وعثمان وانتهى الأمر إلى التابعين وتابعى التابعين فلم يخالف أحد منهم فى هذا الرسم ، ولم يرد أن أحداً منهم فـكر فى أن يستبدل به غيره حتى فى عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين بقى الرسم العثمانى محترماً متبعاً .

فخلاصة القول أن الرسم العثمانى ظفر بإقرار الرسول وإجماع الصحابة ثم إجماع الأمة والأئمة المجتهدين وأجمعت المذاهب الأربعة على ذلك ، وبه قال النيسابورى والبيهقى . والأدلة التى ساقها أصحاب هذا الرأى لاتدل على تحريم كتابة القرآن بغير هذا الرسم إذ ليس فيها زجر الإثم ووعيده ولا نهى الحرام وتهديده .

الثانى : أن رسم المصحف اصطلاحى فيجوز مخالفته وهو رأى ابن خلدون ووافقه القاضى أبو بـكر — لأنه لم يرد مايفرض على الـكتاب رسماً معيناً ، وهـذا أمر لايجب أن يدرك إلا بالسمع

والتوقيف ، وليس فى نصوص الكتاب ولا السنة ولا إجماع الأمة مايوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية وفى الرأى الأول ردود على هذا .

الثالث : أنه يجوز — بل يجب — كتابة المصحف الآن للعامة على الإصطلاحات الشائعة بينهم ولا تجوز كتابته بالرسم العثمانى كيلا يوقع فى تغيير من الجهال . ولكن يجب فى الوقت نفسه الاحتفاظ بالرسم العثمانى كأثر نفيس عن سلفنا الصالح . وهذا رأى الشيخ عز الدين عبد السلام .

ونرى أرجحية الرأى الأول لما سبق مضافاً إليه ما يأتى :

١ — أن مصطلح الخط والكتابة فى عصرنا عرضة للتغيير والتبديل ، ومن تقديس القرآن حمايته من التغيير والتبديل فى رسمه .

٢ — أن إخضاع المصحف لمصطلحات الخط الحديثة ربما يجر إلى فتنة أشبه بالفتنة التى حدثت أيام عثمان ، فيقال رسمى خير من رسمك ، ومصحفى خير من مصحفك .

٣ — الرسم العثمانى هو الرسم العام الذى يجمع الأمة على كتابة القرآن فى كل الأعصار والأمصار فما يكون لنا أن نفرط فى أمر يجمع هذا الشتات .

### انتساخ المصاحف

وقد نسخ عثمان من مصحفه أربع نسخ أرسل منها إلى العراق والشام ومصر فاتخذها قراء الأمصار معتمداً ومرجعاً .

وقيل نسخ سبعاً وقيل ثمانية وقيل ستة . ثم أمر بما سواها من المصاحف أن تحرق ( أو تُخَرَّق ) ثم تدفن . وكان ذلك بأمر عثمان رضى الله عنه وإجماع الأمة بالموافقة — قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : يامعشر الناس اتقوا الله وإياكم والغلو فى عثمان وقولكم حراق المصاحف فوالله ماحرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى قول آخر أن عمر بن الخطاب هو أول من بدأ جمع القرآن وليس أبو بكر وأنه كان يثبت الآية بشهادة شاهدين .

ولكن الثابت المقطوع به أن بدء الجمع كان فى خلافة أبى بكر بمشورة عمر ، وأنه تم فى خلافة عمر رضى الله عنه .

ولما كان القرآن — ومازال — يعتمد فى نقله على التلقى من صدور الرجال ثقة عن ثقة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، لذلك اختار عثمان حفاظاً يثق بهم وأنفذهم إلى الأقطار الإسلامية واعتبر هذه المصاحف أصولا ثوانى مبالغة فى الأمر وتوثيقاً للقرآن وجمع كلمة المسلمين . فكان يرسل إلى كل مصر مع مصحفه ما يوافق قراءته فى الغالب . فأمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمصحف المدنى فى المدينة و بعث عبدالله بن السائب مع المكى إلى مكة ، والمغيرة ابن شهاب مع الشامى ، وأبا عبد الرحمن السلمى مع الكوفى ، وعامر ابن قيس مع البصرى ثم نقل التابعون عن الصحابة وأجمعت الأمة — معصومة من الخطأ فى إجماعها — على مافى هذه المصاحف . ثم أقبل المسلمون يجدون فى إخراج المصاحف وانتساخها . روى المسعودى أنه رفع من عسكر معاوية فى واقعة صفين نحواً من خمسمائة مصحف ولم يكن بين جمع عثمان إلى

يوم صفين سوى سبع سنوات . على أن المسعودى مؤلف أخبار يحتمل لها من كل وجه ، فراويته غير وثيقة .

### أين المصاحف العثمانية ؟

لايقوم بين أيدينا دليل على وجود المصاحف العثمانية الآن . وما يقال عن المصاحف الأثرية الموجودة بخزائن الكتب والآثار بمصر من أنها مصاحف مما كتب عثمان فهو عار عن الصحة ، لأن بها زخرفة ونقوشاً وضعت كعلامات للفصل بين السور ولبيان أعشار القرآن ، وقد كانت المصاحف العثمانية خالية من هذا .

أما المصحف المحفوظ بخزانة المسجد الحسينى والمنسوب إلى عثمان فهو مكتوب بالخط الكوفى القديم مع تجويف حروفه وسعة حجمه . ورسمه يوافق رسم المصحف المدنى أو الشامى حيث رسمت فيه كلمة « من يرتد » من سورة المائدة بدالين اثنين مع فك الإدغام وهو رسمهما ، فمحتمل أن يكون منقولا من المصاحف العثمانية . والرأى للزرقانى .

## تحسين المصاحف

كانت الكتابة العربية أيام النبى مخالفة فى شكلها ورسمها عما هى عليه اليوم ، فلم يكن بحروفها دورانات ولم يكن عليها نقط ، وبذلك كانت تتشابه حروف كثيرة مثل الباء والتاء والثاء والنون والياء ، وكذلك الجيم والحاء والخاء ، وكذلك الدال والذال وهكذا .

وكان العرب بماجبلوا عليه من فصاحة وبلاغة ومعرفةباللغة يميزون هذا الاختلاف عند النطق إن تشابهت فى الكتابة فلما دخل على اللسان العربى من ليس من العرب اقتضى الأمر بطبيعة الحال معالجة رسم الحروف المتشابهة منعاً للالتباس فوضعت النقط فوق الحروف . وامتدت يد التحسين إلى المصاحف مادياً وشكلياً من حيث النسخ والطبع والحجم والورق والتجليد وغير ذلك .

## الإعجام

والمقصود به تنقيط الحروف . والمعروف أن المصحف العثمانى لم يكن منقوطاً حتى تبقى الكلمة محتملة لأن تقرأ بكل مايمكن من وجوه القراءات . ومختلف فيما إذا كان الإعجام معروفاً من قبل الإسلام وأن المصحف ترك عمداً من غير إعجام ، أو أنه لم يعرف إلا فيما بعد ، على أن إعجام المصاحف لم يعرف إلا فى عهد عبد الملك بن مروان لما اختلط العرب بالعجم ، وبدأ اللبس فى القراءة حتى شق على السواد من المسلمين أن يهتدوا إلى تمييز حروف المصحف وكلماته وهى غير معجمة .

فندب عبد الملك بن مروان الحجاج أن يعنى بهذا الأمر ، فكلف به نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى وكلاهما كفء قدير على ماندب له ، وهما تلميذان لأبى الأسود الدؤلى ، وقد نجحا فى مهمتهما ، فأعجما المصحف لأول مرة ونقطا جميع حروفه المتشابهة ، والتزما ألا تزيد النقط فى أى حرف على ثلاث . وانتشر

ذلك فى الناس فكان له أثره العظيم فى إزالة اللبس والإشكال عن المصحف . ثم ألف الحجاج بواسط كتاباً فى القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما وافق الخط .

وقيل أن أبا الأسود الدؤلى أول من نقط المصحف وأن يحيى بن يعمر نقط مصحفاً لابن سيرين ، ويمكن الجمع بين القولين بأن أبا الأسود أول من نقط المصحف ولكن بصفة فردية ، ثم تبعه ابن سيرين ، وأن عبد الملك أول من نقطه بصفة رسمية عامة شاعت وذاعت بين الناس .

## شكل المصحف :

لم يكن تشكيل الحروف والكلمات كذلك معروفاً عند العرب أول عهدهم ، فلما دخل فى الإسلام من غير العرب وانحرفوا باللغة عن إعرابها الصحيح أرسل زياد والى البصرة إلى أبى الأسود الدؤلى ليجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله فأبطأ عليه حتى سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى : « وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ

بَرِيءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ » قرأ « رسوله » بجر اللام فصار معنـاها أن الله برىء من رسوله ، وحاشا لله أن يتبرأ من رسوله ، فأفزع هذا اللحن الشديد أبا الأسود وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ، فذهب إلى زياد وقال له أجبتك إلى ماسألت ، وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف والـكسرة نقطة أسفله والضمة نقطة بين أجزاء الحرف ، وجعل علامة السكون نقطتين . ونهج الناس نهجه ، وامتد الزمان بهم فابتكروا حتى جعلوا للحرف المشدد علامة كالقوس ولألف الوصل جرة فوقهـا أو تحتهـا أو وسطها على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة ، حتى جاء عبد الملك بن مروان وأراد أن يعجم المصحف ، فاضطر أن يجعل النقط للاعجام وأن يتخذ للشكل أشـكالا ورسوماً جديدة هى ما نعرفه اليوم من علامات الفتحة والـكسرة والضمة والسكون .

وكان المسلمون فى الصدر الأول يرون كراهة خلط المصحف بما ليس فيه ولو كان نقطاً أو شكلا ولـكن لما تغير الزمان اضطر

المسلمون إلى إعجام المصحف وشكله محافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف ، فزال القول بكراهة الإعجام والشكل وحل محله القول بوجوبهما واستحبابهما . قال النووى فى التبيان :

« قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيحه . وأما كراهة الشعبى والنخعى النقط فإنما كرهاه فى ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه » . وكان عند مالك مصحف لجده كتبه إذ كتب عثمان المصحف خواتمه من حبر على عمل السلسلة فى طول السطر ( يعنى هكذا ∞∞∞∞∞ ) معجوم الآى بالحبر . وكره إبراهيم النخعى كتابة فاتحة سورة كذا وكذا لقول ابن مسعود « لا تخلطوا فى كتاب الله ما ليس فيه » . قال ابن رزين : أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه فيظنونه من القرآن . على أن الأخبار كلها تؤذن أن التعشير والتخميس وفواتح السور ورؤوس الآى من عمل الصحابة قادهم الاجتهاد إلى عمله ومن كره ذلك إنما كره أن يعمل بالألوان كالحمرة والصفرة تنزيهاً لكتاب الله وحتى لا تشغل القارىء عن تدبر الآيات ومعانيها .

### تجزئة القرآن :

كانت المصاحف العثمانية مجردة من التجزئة ، فلما امتد الزمان بالناس وتفننوا فى القرآن ، منهم من قسمه ثلاثين جزءاً بحيث لا يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة جزء إلا جزءاً من الثلاثين . ولعل الحكمة من هذا التقسيم تيسير ختم تلاوة المصحف فى شهر . وطبع بعضهم كل جزء فى نسخة مستقلة ومجموع النسخ الجامعة للقرآن كله يسمونه ربعة . ومن الناس من قسم الجزء إلى حزبين ، ومن قسم الحزب إلى أربعة أقسام وسموا كل قسم منها ربعاً .

ومن الناس من وضع كلمة خمس عند نهاية كل خمس آيات من السورة ، وكلمة عشر عند نهاية كل عشر آيات منها ، فإذا انتهت خمس آيات أخرى وضعوا كلمة خمس مرة أخرى ، وإذا تمت عشر أخرى وضعوا كلمة عشر ، وهكذا حتى نهاية السورة . ومنهم من اختصرها فوضع رأس خاء بدلا من كلمة خمس ، ورأس عين بدلا من كلمة عشر . ومنهم من رمز إلى

رؤوس الآى برقم عددها من السورة أو من غير رقم . كما كتب بعضهم فواتح للسور كعنوان فيه اسم السورة وعدد آياتها ومكية أو مدنية .

وفى هـذا كلام كثير ، بين الجواز بكراهة ، والجواز بلا كراهة .

وختاماً لهذا الفصل نقول : إن العناية بلغت بـكتابة القرآن وشكله ونقطه وتحزيبـه وعده و إحصائه أن جمع الحجاج القراء والحفاظ والـكتاب فقال : أخبرونى عن القرآن كله كم من حرف هو ؟ فحسبوا فأجمعوا على أنه ٣٤٠٧٤٠ أو ٣٢٣٠١٥ على قول آخر . ثم سألهم عن نصفه فإذا به ينتهى فى سورة الـكهف فى فاء « وليتلطف » . ثم سألهم عن أثلاثه فإذا الثلث الأول رأس مائة من براءة والثلث الثانى رأس مائة و إحدى من طسم الشعراء والثلث الثالث ما بقى من القرآن . ثم سألهم عن الأسباع فأخبروه بذلك . عملوه فى أربعـة أشهر . أما عدد كلماته فهو ٧٧٤٣٩ كلمة .

يقول الدكتور هيكل « . . . ومع ما أدى إليه مقتل عثمان من قيام شيع زعزعت وحدة العالم الإسلامى بعد ربع قرن من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد ظل للجميع قرآن واحد يظلهم أجمعين ، بلغ من الحرص على العناية به أن وصلنا كاملا حتى أننا لا نجد بين النسخ الكثيرة التى لا عداد لها المنتشرة فى أنحاء العالم الإسلامى اليوم أى اختلاف » .

وإنا كمسلمين نسجل بكل فخار أن ليس على وجه الأرض غير القرآن الكريم كتاب لبث أربعة عشر قرناً من الزمان بنص هذا مبلغ صفائه ودقته وصدق الله العظيم « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »[1] .

---

(١) الحجر ٩

# المكى والمدنى

كما كانت هجرة الرسول حداً فاصلا بين عهدين ، كذلك كانت حداً فاصلا فى القرآن الكريم بين أسلوبين . فقد تغير بالهجرة حال المسلمين وأحوال المخاطبين كما تغير موضوع الرسالة كما تغيرت نفسية الرسول .

فأهل مكة كانوا يومذاك أهل شرك وعبادة أوثان وأهل رياسة وسيادة وعناد وغطرسة ، عقولهم فى الدين مقفلة ، وطباعهم فى الجدل جافة « قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُون »(١) « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُون * وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا » .

---

(١) الزخرف ٢٢ .

وكان الرسول فى مكة ضيق الصدر حزين النفس ، من المعارضة واستمرار العناد وتوالى الإيذاء لشخصه وللمسلمين وحرصه على نجاة المسلمين من قومهم . وصفه القرآن فى مكة فقال « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ »[1] وقال « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً »[2] . وقال « لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ »[3] وقال « قَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ »[4]

فصاحب هـذه النفسية مشغول بنفسه لا يستطيع أن يتلقى تشريعاً ، ولذلك نجد فى الآيات المكية كثيراً من آيات التسرية والترفية عن الرسول بمثل قوله تعالى « نٓ * وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »[5] « وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى *

---

(١) الحجر ٩٧ (٢) الكهف ٦ (٣) الشعراء ٣

(٤) الأنعام ٣٣ . (٥) القلم ١ — ٤ .

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى »[1] « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا »[2] « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ »[3] « طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى »[4] « وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا »[5] .

أما نفسية الرسول فى المدينــة فهى غيرها فى مكة . فقد أصبحت المدينة ملجأ جماعة المسلمين وكان الرسول فيها منصوراً مظفراً تحيط به جماعة المسلمين يدافعون عن الدعوة وعنه و يفدونه بأرواحهم . وكان جمهور المخاطبين فى المدينة فى ذلك الوقت أربع طوائف :

---

(١) الضحى ١ — ٦ (٢) الشرح ١ — ٦ (٣) سورة الكوثر
(٤) طه ١ (٥) الطور ٤٨ .

١ — المهاجرون : الذين فروا بدينهم من مكة .

٢ — الأنصار : الذين دخلوا الإسلام من سكان المدينة الأصليين .

٣ — المنافقون : وهم من لم يشأ أن يسلم من أهل المدينة فأظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر .

٤ — اليهود .

وقد خاطب القرآن المدنى هذه الطوائف كلها ، فلا بد أن يتغير أسلوبه عن أسلوب القرآن المكى . فقد كان اليهود أرقى من العرب عقلية فهم أهل كتابة وأهل كتاب . كذلك انفسح المجال للتشريع الإسلامى فغاب السجع القصير من الآيات المدنية لأنه لا يناسب التشريع وإنما كان يناسب التأثير الوجدانى .

يتبين إذن أنه ترتب على تغير أوضاع الحياة بتغير دار التنزيل تغير أسلوب الآيات وموضوعاتها ، حتى أصبح للآيات التي نزلت بمكة مميزات تميزها عن الآيات التى نزلت بالمدينة .

وسميت الآيات التى نزلت بمكة وضواحيها مثل حراء والحديبية ومنى وعرفات بالآيات المكية . كما أطلق اسم المدنية على الآيات التى نزلت بالمدينة وضواحيها كبدر وأحد . وفى اعتبار آخر أن المكى هو ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها سواء كان فى المدينة وضواحيها أو غير ذلك . ويلاحظ فى المعنى الأول أنه غير ضابط ولا حاصر فيخرج منه ما نزل بغير مكة أو المدينة كقوله تعالى : « وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ »(١) فقد نزلت بالطريق أثناء الهجرة . وكقوله تعالى : « لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ... »(٢) نزلت بتبوك . وكقوله تعالى : « وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ »(٣) نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء . أما المعنى الثانى للاصطلاح فهو

---

(١) سورة محمد ١٣    (٢) التوبة ٤٢    (٣) الزخرف ٤٥

المشهور . وهناك معنى ثالث : هو أن المكى ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدنى ما وقع خطاباً لأهل المدينة ، ولكنه كذلك معنى ليس من السهولة حصره .

هذا باعتبار الآيات . أما باعتبار السور فتعتبر السورة مكية إذا نزل أولها فى مكة قبل الهجرة وإن تخللتها آيات مدنية . وتعتبر مدنية إذا نزل أولها بعد الهجرة بالمدينة وإن تخللتها آيات مكية .

ولمعرفة المكى والمدنى فوائد مثل تمييز الناسخ من المنسوخ إذا وردت آيتان فى موضوع واحد ، إحداهما مكية والأخرى مدنية . ومعرفة تاريخ التشريع الإسلامى وتدرجه الحكيم مما يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية فى تربية الشعوب والثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالماً . يدل على ذلك اهتمام المسلمين به حتى ليعرفون ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها .

ولما كان بدء الوحى فى ١٧ رمضان سنة ٤١ من ميلاد

الرسول صلى الله عليــه وسلم ، وكان وصول النبي إلى المدينــة فى هجرته فى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده صلى الله عليــه وسلم ( إذ كان خروجه من مكة فى ١٧ صفر من نفس العام ) ثم انقطع الوحى بعــد التاسع من ذى الحجة سنة ٦٣ من ميلاد الرسول الموافقة لسنــة ١٠ من الهجرة فبناء عليــه تــكون مدة العهد المــكى ١٣ يوم و ٥ أشهر و ١٢ سنة ، ومدة العهد المدنى ٩ أيام و ٩ أشهر و ٩ سنين .

وقد بلغ عدد آيات القرآن الـكريم وفق عد البصريين ٦٢٠٤ آية وعددها عند أهل الشام ٦٢٢٦ إذا اعتبرت البسملة آية و ٦٢٢٥ إذا لم تعتبر آية . وقول الـكوفيين عن على بن أبى طالب أن عدد آيات المصحف ٦٢٣٦ و به تأخذ جميع المصاحف المتداولة بين أيدينا اليوم ولا نعــلم — ولم نلاحظ — أن هنــاك مصاحف تأخذ بعــدد أهل الشام أو البصرة مما هو متداول بين أيدى الناس فى مصر .

وتنتظم هــذه الآيات ١١٤ سورة منها ٢٣ سورة مدنيــة

تكوّن ما يزيد قليلاً عن $\frac{1}{3}\frac{1}{\cdot}$ من القرآن منها كثير من سور الطوال مثل سورة البقرة وآل عمران والنساء . ومجموع آيات المدنى ١٤٥٦ . وما تبقى فهو مكى تنتظمه ٩١ سورة تكون ما يقل قليلا عن $\frac{1}{3}\frac{9}{\cdot}$ من القرآن .

## مميزات المكى والمدنى :

معرفة المكى والمدنى يرجع فيه لحفظ الصحابة والتابعين فلم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك شىء . وذلك لأن المسلمين فى زمانه لم يكونوا فى حاجة إلى هذا البيان فهم يشاهدون تنزيل الوحى ومكانه وزمانه وأسباب نزوله عياناً . وقد وقع خلاف فى بعض السور و إتقان فى بعض . والخلاف أظهر ما يكون فى السور المكية لأن حوادث مكة لم تكن بوضوح حوادث المدينة ولذلك فالخلاف بين المستشرقين فى السور المكية دون المدنية .

على أنه لكل من المكى والمدنى مميزات تميزه من عرفها

أمكنه التمييز بينها نجملها فيما يلى :

١ — آيات المكى على الجملة قصار بخلاف الآيات المدنية .
دليل ذلك أن السور المدنية تزيد قليلا على ١/٣ من القرآن مع أن عدد آياتها لا تزيد على ربع مجموع آيات القرآن . قارن مثلا جزء قد سمع ( الجزء الثامن والعشرون ) فهو مدنى ومجموع آياته ١١٧ آية بجزء عم ( الجزء الثلاثون ) وهو جزء مكى عدد آياته ٥٧٠ آية . وانظر إلى سورة الأنفال المدنية آياتها ٧٥ آية بينما سورة الشعراء المكية ٢٢٧ آية وكلتاهما أربعة أرباع من الحزب .
وبالجملة قارن الآيات المدنيـة بالآيات المكية تلحظ فرقاً ملموساً من حيث طول الآيات .

فائدة : أقصر آية فى كتاب الله «يس» وهى مكية وأطول آية هى الآية ٢٨٢ من سورة البقرة وهى مدنية .

على أن هـذا ينطبق على الغالب ولـكن يوجد أحياناً من المكى ما هو أطول من المدنى .

٢ — خطاب الجمهور فى المدنى يغلب أن يكون بقوله :

« يا أيها الذين آمنوا » و « يا أهل الكتاب » بينما يمتاز المكي في خطابه للجمهور بقوله : « يا أيها الناس » و « يا بني آدم » .

ولم يرد أبداً في الآيات المكية قول : « يا أيها الذين آمنوا » بينما ورد في المدني سبع مرات قوله « يا أيها الناس » وهي :

(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ — في البقرة

(٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا — في البقرة

(٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ — في النساء

(٤) إن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ — في النساء

(٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ — في النساء

(٦) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ — في النساء

(٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ — في الحجرات

٣ — معظم ما جاء في الآيات المكية كان من المقصد الأول للدين وهو التوحيد و إقامة البراهين على وجود الله ووصف يوم الدين والحث على مكارم الأخلاق وضرب الأمثال بالأمم الماضية مما يخاطب به أهل الشرك . أما الآيات المدنية ففيها التشريع التفصيلي والحدود والإذن بالجهاد و بيان أحكامه .

٤ — كل ما أوله حروف تهجى مثل الم — الر — ق ، فهو مكى ما عدا سورتى البقرة وآل عمران وفى الرعد خلاف . وفى القرآن الكريم تسع وعشرون سورة تبدأ بحروف تهجى منها الثلاث سالفة الذكر وست وعشرون سورة مكية .

٥ — كل ما فى القرآن من ذكر الأمم الماضية وقصص الأنبياء فهو مكى لأن القرآن فى مخاطبته للمشركين فى مكة اعتمد على الأدلة الفطرية التى لا تحتاج إلى فلسفة فى إقناعهم .

٦ — كل سورة فيها قصة آدم و إبليس فهى مكية ما عدا سورة البقرة فهى مدنية .

٧ — كل سورة فيها سجدة فهى مكية .

٨ — أكثر سور المفصل مكى ، وهى السور الأخيرة من القرآن الكريم مبتدأة بالحجرات . سميت بالمفصل لكثرة الفصل بين السور فيها لقصرها .

٩ — كل سورة فيها وصف المنافقين وذكرهم فهى مدنية . ما عدا سورة العنكبوت فهى مكية ورد فيها الآية (١١) عن المنافقين هى قوله تعالى : « وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ » . إلا أن هذه الآية بالذات مدنية وإن جاء ترتيبها فى سورة مكية .

١٠ — كل سورة فيها كلمة « كلا » فهى مكية مثل قوله تعالى : « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ » .

١١ — جاء القسم فى القرآن الكريم فاتحة لتسع عشرة سورة مكية نحو : والصافات . والذاريات . والضحى . والعاديات . والعصر .. الخ ليأتى العرب على ما ألفوا من أساليب ويأتى القسم :

( ١ ) لتنبيه أذهان السامعين .

( ٢ ) لتعظيم المقسم به .

( ٣ ) لتنبيه الأذهان إلى وحدانية الله .

( ٤ ) لإدخال التسلية على نفس الرسول .

( ٥ ) للابتعاد عن الجدل .

# الآية والسورة

## معنى الآية

لها عدة معان لغوية :

١ — فالآية العلامة : ومنه قوله تعالى « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ » .

٢ — والآية الجماعة : يقال خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم .

٣ — والآية المعجزة : لأنها يعجز البشر عن التكلم بمثلها .
ومنه قوله « سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ » .

٤ — الآية العبرة : ومنه قوله « إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً » .

٥ — الآية الأمر العجيب : ومنه قوله « وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً » .

٦ — الآية الدليل والبرهان : ومنه قوله « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ »

والمناسبة بين المعنى الاصطلاحى للآية والمعانى اللغوية السالفة أن الآية معجزة ولو بانضمامها إلى غيرها وهى علامة على صدق من جاء بها ، وهى عبرة لمن أراد أن يعتبر ، وهى من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز ، وهى جماعة من حروف القرآن وطائفة منه ، وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلى قدرة الله وصدق الرسول .

### معنى السورة

١ — يقال لما ارتفع من الأرض سور . والتسور : هو الارتفاع من منزلة إلى منزلة ومنه قوله تعالى : « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ » (١) أى تسلقوا المحراب . فسميت السورة سورة لشرفها وارتفاع قدرها .

٢ — وقيل لأن قارئها يشرف على مالم يكن عنده كسور البناء .

٣ — وهمز بعضهم السورة من القرآن فقالوا « سؤرة »

---

(١) ص ٢١

وتأويلها القطعة التي أفضلت من القرآن عما سواها ، وذلك أن سؤر كل شيء النفثة منه تبقى بعد الذى يؤخذ منه ، ولذلك سمى ما يبقى فى الإناء بعد الشرب سؤراً ثم خففت الهمزة فأبدلت ، واواً فصارت سورة .

٤ — وقيل لتمامها وكمالها من قول العرب للناقة التامة سورة

## أسماء السور

وقد سميت سور القرآن بمفتتحاتها وما يذكر فى أوائلها مثل الأنفال أولها « يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ » والإسراء أولها « سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً » وطه أولها « طه مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ » . ولكن فى القرآن خمس وثلاثون سورة شذت عن هذه القاعدة فسميت بأسماء أشياء لم تذكر فى أوائلها مثل سورة البقرة لم تذكر قصة البقرة ولا لفظها إلا بعد ست وثلاثين آية . وجاء ذكر آل عمران في سورة آل عمران

بعد ٣٢ آية وذكرت المائدة فى سورة المائدة بعد عشر آيات ومائة أى قرب آخر السورة .

ويعزى هذا إلى أحد تعليلين ظنيين :

الأول : أن قصة البقرة فى سورة البقرة وقصة آل عمران فى سورة آل عمران مثلا هى وإن لم تكن أول هذه السور تلاوة وترتيباً ، إلا أنها أولها نزولا اعتباراً بأكثر السور وذلك لأن القرآن لم يرتب حسب نزوله لا فى سوره ولا فى آياته .

الثانى : أن تكون السورة انفردت بتفصيل الواقعة ذات الإسم المنسوب إلى السورة مثل البقرة لم تذكر قصتها إلا فى سورة البقرة ، وكذلك قصة المائدة لم تذكر إلا فى سورة المائدة ، وقصة يوسف لم تذكر إلا فى سورة يوسف .

### ترتيب الآيات

اتفق المؤرخون على أن ترتيب الآيات فى السور كان واحداً فى كل المصاحف التى جمعت قبل وفاة الرسول وعقب وفاته . ذلك أن جبريل عليه السلام كان يقف النبى على موضع الآية

من السورة ، فاتساق الآيات فى السور عن محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى يدل على ذلك قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا » (١) وهى من الآيات التى نزلت فى الفترة الأولى من البعث ، فمطالبة النبى بقيام الليل مرتلا للقرآن يرجح أنه لم يكن آيات مبعثرة من غير ترتيب ، مما يدل على أن الآيات رتبت فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام .

ترتيب السور :

أما ترتيب السور والابتداء بالفاتحة فالبقرة فآل عمران وهكذا فذلك ما اختلف فيه . فقد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن : فمنهم من كتبها على تاريخ نزولها وقدم المكى على المدنى ، ومنهم من جعل فى أول مصحفه الفاتحة على اختلاف شديد . ويحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هو عليه اليوم

---

(١) المزمل ٤ — ١

فى المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة . ومن المؤكد أن مصحف عثمان الذى كتبه زيد ورفاقه كان على هذا الترتيب بالضبط سورة بسورة وآية بآية .

ومما يدلنا على أنه ليس من الواجب إثبات القرآن فى المصاحف على تاريخ النزول ، ما صح وثبت من أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فتوضع فى السور المكية أو تنزل فى مكة فتوضع فى السورة المدنية ، وكذلك قول عائشة رضى الله عنها « وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده » تعنى بالمدينة ، وقد قدمتا فى المصحف على ما نزل قبلهما بمكة . ولو ألفوه على تاريخ النزول لانتقض ترتيب الآيات .

وقال قوم من أهل العلم إن تأليف سور القرآن على ما هو عليه فى مصحفنا كان عن توقيف من النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن جبريل كان يقف النبى على موضع السورة والآية . فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف عن محمد صلى الله عليه وسلم

عن رب العالمين وأنه كان يقول ضعوا السورة موضع كذا وكذا من القرآن . أما ما روى عن اختلاف ترتيب السور عن هـذا الترتيب فى مصحف أبىّ وابن مسعود فإنما كان قبل العرض الأخير الذى عرضه الرسول صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام مرتين قبل اختيار النبي الرفيق الأعلى والذى قرأه عليـه زيد بن ثابت وأن النبي رتب لهم السور بعـد أن لم يكن فعل ذلك . قال مالك : « إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من الرسول عليه الصلاة والسلام » .

وسواء كان ترتيب السور توقيفياً أم اجتهادياً ، فإنه ينبغى احترامه ، لا سيما فى كتابة المصحف لأنه إجماع عن الصحابة والإجماع حجة ، ولأن خلافه يجر إلى فتنـة ودرء الفتنة واجب . أما ترتيب السور فى التلاوة فليس بواجب إنما هو مندوب .

**أقسام السور :**

قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام :

١ — الطوال : سبع سور وهى البقرة : وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف . واختلف فى السابعة أهى الأنفال وبراءة معاً لعدم الفصل بينهما بالبسملة أم هى سورة يونس .

٢ — المئون : هى السور التى تزيد آياتها عن مائة أو تقاربها .

٣ — المثانى : هى التى تلى المئين فى عدد الآيات .

٤ — المفصل : وهو أواخر القرآن ، واختلف فى تعيين أوله على اثنى عشر قولا قيل أوله «ق» وقال النووى « الحجرات » وقيل غير ذلك . والمفصل ثلاثة أقسام ، طوال المفصل وهو من الحجرات إلى البروج ، وأواسط المفصل وهو من « الطارق » إلى « لم يكن » وقصار المفصل وهو من « إذا زلزلت » إلى آخر القرآن .

# الأحرف السبعة

رجعنا إلى كثير من المراجع فلم نجد الآراء اختلفت فى شيء اختلافها فى هذا الباب حتى ليعسر جداً أن يقتنع من يستعرض هذه الآراء برأى بالذات دون الآراء الأخرى — وكل صاحب رأى يدعم رأيه بحجج منها المعقول المقبول ومنها المصنوع المتكلف ونظراً لأن الوصول إلى رأى مؤكد أمر غير هين ونظراً للحرص على ألا تزيد هذه الرسالة عن هذا القدر وخشية الإملال رأينا أن نقتصر هنا على سرد أهم هذه الآراء دون مناقشتها مع ترجيح الرأى الأول دون قطع به محيلين من أراد التوسع فى هذا الموضوع إلى مراجعه، مثل الإتقان للسيوطى ومناهل العرفان للزرقانى واللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ومقدمة الجامع لأحكام القرآن للقرطبى وإعجاز القرآن للرافعى.

وسبب ترجيح الأول عندنا، هو بساطته، وإمكان فهمه بسهولة دون تحميل الألفاظ أكثر مما تحتمل، بخلاف الآراء

الأخرى التى لا نتصور أن يفهمها العرب بسهولة وتتطرق إلى أذهانهم من قوله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » . وقد ورد فى معنى الأحرف السبعة أكثر من خمس وثلاثين قولا نذكر منها سبعاً .

أولا : كانت جزيرة العرب فى الجاهلية مكونة من وحدات منعزلة متمثلة فى قبائلها . وقد نشأت اللهجات العربية القديمة نتيجة انعزال تلك القبائل بعضها عن بعض وتمسكها بتقاليدها . كذلك نشوب الغارات بين القبائل يدعو إلى التفرقة بين المرء وأهله ويبعد الأطفال عن رعاية آبائهم ، مما ساعد على نمو التطورات اللغوية . فإذا مر جيل أو جيلان رأينا تلك التطورات التى لم تكن فى بادىء الأمر إلا أخطاء أطفال لم تصلح فى حينها قد أصبحت فيما بعد عنصراً صحيحاً معترفاً به بين المتكلمين بهذه اللهجة . فلما دعت الحاجة الى اتصال تلك القبائل فى مواسم الحج قبل الإسلام وإلى إقامة الأسواق للتجارة واتخاذها مواسم ثقافية ، كان لا بد من وسيلة للتفاهم ، فكان على كل خطيب

يريد أن يعجب السامعين أن يتحاشى تلك الصفات الخاصة التى تتصل بلهجة بالذات وأن يتحدث بلغة تواضعوا عليها وألفوها . وصارت اللغة النموذجية التى نشأت فى مكة هى لغة الشعر والخطابة والأمور الجدية ، هذا إلى جوار اللهجات الأخـرى الشائعة بين العامة فى مختلف القبائل والتى لا يعرفون غيرها .

فلما جاء الإسلام أراد أن يتألف قلوب العامة والخاصة معاً فسمح بأن يقرأ القرآن الـكريم ببعض تلك الصفات رغم أنه نزل بلهجة موحدة تيسيراً للعامة وتأليفاً لقلوبهم . وهـذا هو المقصود بقوله صلى الله عليه وسـلم : « أُنزل القرآن على سبعة أحرف » وليست هـذه الحروف السبعة مقصورة على اللهجات العربية بل تشمل جميع لهجات المسلمين. فإذا قرأ الهندى أو التركى المسلم القرآن ببعض الخلافات الصوتية فى نطقه وجب ألا ننـكر عليه قراءته ، فهى غاية جهده ولا يقدر على غيرها . وجميع الروايات السابقة لحديث : « أُنزل القرآن على سبعـة أحرف » تؤيد أن النبى صلى الله عليـه وسـلم لم يرد به إلا أن يمنـع

النـاس من القدح فى قراءة غيرهم .

أما الناحيـة العددية فى الحديث فليس المقصود بهـا حقيقة العـدد سبعة بل المراد مجرد التعدد ، وهو ما ينسجم مع العقليـة الساميـة ، لأن العدد سبعة فى التعابير الساميـة يعبر عن التعدد والـكثرة ، ويستعمل العرب لفظ السبعـة والسبعين والسبعمائة ، لا يريدون بها حقيقة العدد و إنما يريدون الـكثرة والمبالغة ومثل ذلك فى القرآن « كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ » و « إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ » . وبهذا الرأى أخذ القاضى عياض .

ثانياً : سبعة أوجه من المعانى المتقاربة بألفاظ مختلفة مثل : « انظُرونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ — أمهلونا — أخرونا — ارقبونا ( بدلا من انظرونا ) » ومثل « كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ — سعوا فيه — مروا فيـه » وهو رأى أكثر أهل العلم . مثل : سفيان بن عيينة والطبرى والطحاوى .

ثالثاً : الأحرف السبعة هى سبع لغات فى القرآن على لغات العرب كلها يمنها ونزارها . وقد أوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم . وليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه ولكن هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن بعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن . . . الخ إذ أن بعضه لا كله نزل بسبع لغات قال تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا » ولم يقل قرشياً ، مما يدل على أنه نزل بلغات العرب كلها لا قريش وحدها .

رابعاً : اللغات السبع فى مضر لقول عثمان : « نزل القرآن بلغة مضر » .

خامساً : الأحرف السبع هى معانى الكتاب وهى :

١ — أمر ٢ — نهى ٣ — وعد ٤ — وعيد

٥ — قصص ٦ — مجادلة ٧ — أمثال .

سادساً : مذهب ابن قتيبة والقاضى ابن الطيب أن الأحرف

السبعة هى وجوه الاختلاف فى القراءة وهى :

١ — ما تتغير حركته ولا يزول معناه مثل : « هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » .

٢ — مالا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب مثل : « رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا » و « بَاعَدَ بين أسفارنا » .

٣ — ماتبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف مثل: « ننشزها ـ ننشرها » .

٤ — ما تتغير صورته ويبقى معناه مثل : « كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ـ كالصوف المنفوش » .

٥ — ماتتغير صورته ومعناه مثل: «وطلع منضود ـ وطلح منضود » .

٦ — التقديم والتأخير مثل: « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ـ وجاءت سكرة الحق بالموت » .

٧ — الزيادة والنقصان مثل: « تسع وتسعون نعجة أنثى ـ

وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين » .

وذهب ابن الجزرى مذهباً قريباً جداً من هذا و يتفق معه فى أكثر بنوده .

سابعاً : مذهب الرازى وهو المختار عند الزرقانى أن الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلاف :

١ — اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع تذكير وتأنيث مثل : «لأماناتهم ـ لأمانتهم » .

٢ — اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر مثل : « بَاعَدَ بين أسفارنا ـ بَعِّدَ بين أسفارنا » .

٣ — اختلاف وجوه الإعراب مثل : « ولا يضارَّ كاتب ولا شهيد — ولا يضارُّ كاتب ولا شهيد » .

٤ — الاختلاف بالنقص والزيادة .

٥ — الاختلاف بالتقديم والتأخير .

٦ — الاختلاف بالإبدال مثل : « طلح منضود — طلع منضود » .

٧ — اختلاف اللهجات ، كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم ... الخ .

وهذا المذهب قريب من سابقه . قال ابن حجر فى هذا عن الرازى « وقد أخذ كلام ابن قتيبة ونقحه » .

## أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف :

روى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف وصح من طرق مختلفة عن واحد وعشرين من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وأبىّ بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وأنس وحذيفة .

## حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف :

١ — التيسير على الأمة الإسلامية عموماً ، والعرب الذين شوفهوا بالقرآن خصوصاً ، لما بين قبائلهم من اختلاف فى اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ فى بعض المدلولات .

٢ — جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها وهو لسان قريش الذى نزل به القرآن والذى تضمن مختارات كثيرة من ألسنة القبائل الأخرى . وعلى هـذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعـة أحرف يصطفى ما شاء من لغـات القبائل العربية .

٣ — بيـان حكم من الأحكام : كقوله تعـالى فى كفارة اليمين : « فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ » . وجاء فى قراءة « أو تحرير رقبـة مؤمنة » فتبين بها شرط الإيمان فى الرقبة المعتوقة كفارة يمين .

٤ — الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين : كقوله تعـالى : « فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ » . قرئت ( يَطْهُرْن ) بالتخفيف وقرئت ( يَطَّهَّرْنَ ) بالتشديد وهو يفيد وجوب المبالغة فى طهر النساء من الحيض ،

ولا يفيد التخفيف هـذه المبـالغة . فمجموع القراءتين يفيد أن الحائض لا يقربها زوجها حتى ينقطع الحيض وأنه لا يقربها إلا إن بالغت فى الطهر فاغتسلت .

٥ — الدلالة على حـكمين شرعيين فى حالين مختلفين :

كقوله تعالى : « فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ »[1] قرىء بنصب لفظ ( أرجلكم ) وقرىء بجرها . فالنصب يعنى العطف على لفظ وجوهكم فهو يفيد طلب غسلها ، أما الجر فيعنى العطف على لفظ رؤوسكم فيفيد طلب مسحها . وقد بين الرسول أن المسح يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف .

٦ — رفع توهم ما ليس مراداً : كقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى

(١) سورة المائدة ٦ .

ذِكْرِ ٱللَّهِ »(١) . وقرىء ( فامضوا ) فالقراءة الأولى توهم وجوب السرعة فى المشى إلى الصـــلاة ، ولــكن القراءة الثانيــة ترفع هذا الوهم .

٧ — بيـان لفظ مبهم : نحو قوله : « وَتَــكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنْفُوشِ » ، وقرىء « كالصوف المنفوش » .

---

(١) سورة الجمعة ٩

# الناسخ والمنسوخ

النسخ : هو رفع حكم شرعى سابق بنص لاحق مع التراخى بينهما أى أنه يكون بين الناسخ والمنسوخ زمن يكون المنسوخ ثابتاً مقرراً بحيث لو لم يكن النص الناسخ لاستمر العمل بالسابق .

ويلزم التفريق بين النسخ والتخصيص ، فالتخصيص هو إرادة الخصوص من اللفظ العام من أول الأمر كآية « ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ... »(١) فالمقصود هنا الحرائر فقط بدليل الآية المخصصة لها « فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ »(٢) .

## النسخ فى الشرائع :

والنسخ واقع فى كل شريعة بالنسبة لما قبلها ، وفى الشريعة

---

(١) سورة النور ٢ . (٢) النساء ٢٥ .

الواحدة . فالشريعة الموسوية نسخت ما قبلها وشريعة عيسى عليه السلام نسخت شريعة موسى ، ولكن النسخ لم يتناول لب هذه الشرائع ، فهى متحدة فى جملة مراميها الخلقية وتوحيد الله . ولذلك ذكر الله شرائع النبيين على أنها واحدة لا تنافر بينها ، بالنسبة لأصولها ومراميها الكلية فقال تعالى: « شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ »(١) .

حتى إذا صقلت النفس الإنسانية بتجارب الأحقاب ونضج العقل البشرى جاءت شريعة الإسلام كلية فى أكثر أحكامها فى شئون الهداية والاجتماع ، مخاطبة لكل الأجيال اللاحقة ، صالحة لكل زمان ومكان .

---

(١) سورة الشورى ١٣

وفى الشريعة الإسلامية ناسخ ومنسوخ . وكانت الأحكام المنسوخة مناسبة فى أوقاتها ، حتى إذا زال ما يقتضى وجودها جاءت الأحكام المحكمة [١] . فالنسخ لا يجوز بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم و بوفاته صارت آيات القرآن كلها محكمة ثابتة فى عنق الأجيال إلى يوم الدين . و يرجع فى معرفة النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله أو عن صحابى يقول آية كذا نسخت كذا ولا يعتمد فى هذا المجال قول عوام المفسرين أو المجتهدين بالرأى أو الاجتهاد عن غير نقل صحيح .

وتتضح أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ من أنه لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ .

### الحكمة فى جواز النسخ :

والحكمة فى جواز النسخ هى التيسير على الأمة ، ولأن النسخ علاج للجماعة الإسلامية فى عصرها الأول . ولم يثبت النسخ

---

(١) المحكم من الآيات ما ليس منسوخاً ولا متشابهاً .

قط فى الـكليات و إنما جاء فى بعض التفصيلات الجزئية ، ولذلك جاء النسخ بعـد الهجرة عندما أخذ النبى صلى الله عليـه وسلم فى إنشاء الدولة الإسلامية ، ولأن الذى نزل بمكة إنما كان قواعد كلية وهى غير قابلة للنسخ .

وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى قوم غير ذى شريعة ولا منهاج ثابت . فلو نزلت عليهم الشريعة بتكاليفها دفعة واحدة ما أطاقوها ولنفروا منها فجاءت شيئاً فشيئاً ، حتى إذا أخبتت قلوبهم لله وما نزل من الحق خوطبوا بالشريعة كلها فحرمت أشياء كانت مباحة وكلفوا أموراً لم يكونوا مكلفيها من قبل .

مثال ذلك — أن الخمر كانت من مفاخر العرب ، فـكان لا بد للاسلام أن يتركهم عليها حتى يستأنسوا بروح الإسلام ، فيعرفوا ما فى الخمر من مآثم ، وكان القرآن يستدرجهم إلى التحريم شيئاً فشيئاً فقال : « وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُـكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْـلَمُواْ مَاتَقُولُونَ »(١) ثم قال : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ

(١) سورة النساء ٤٣ .

ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا »[١] . فقوله « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ ... » يدل على أن المسلمين بدأوا يفكرون ويسألون فيها ، حتى تنادى عقلاؤهم بمآثمها وقال عمر : اللهم بيِّن لنا فى الخمر بياناً شافياً . فنزل قوله تعالى يحرمها تحريماً قاطعاً : « يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٢] . إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ » قالوا بقلوبهم قبل ألسنتهم : انتهينا يا رسول الله .

---

(١) سورة البقرة ٢١٩ (٢) المائدة ٩٠

### ما ينسخ القرآن :

للعلماء فى هذا ثلاثة آراء :

١ — لا ينسخ القرآن إلا قرآن مثله لقوله تعالى : «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَو نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا »[1] ولا يكون مثل القرآن وخيراً منه إلا قرآن . فلا ينسخ القرآن بالسنة . و إليه ذهب الشافعى واستدل بقوله تعالى : « وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْه قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » . ومعنى هذا أنه لا يجوز للرسول ( أى للسنة ) أن تنسخ شيئاً من القرآن — ولكن مع هذا يقول الشافعى رضى الله عنه إن السنة هى التى تبين الناسخ من المنسوخ فى القرآن .

---

(١) سورة البقرة ١٠٦

٢ — وقيل بل ينسخ القرآن بالقرآن وبالسنة أيضاً لأنها كذلك من عند الله لقوله تعالى « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ »[١]

٣ — وقيل إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت ، و إن كانت باجتهاد الرسول فلا تنسخ .

قال الشافعي : حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها ، وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ، ليتبين توافق القرآن بالسنة .

ما يقع فيه النسخ :

النسخ لا يقع إلا فى الأوامر والنواهى ، فلا يقع فى الأخبار كقصص الأنبياء ، ولا فى الوعد والوعيد كآيات ذكر الجنة والنار ، ولا فى العقائد كوجود الله ورسالات الرسل ولا فى المبادىء الكلية الإسلامية كوجوب التخلق بالأخلاق الفاضلة . و إنما

(١) سورة النجم ٣

يقع فقط فى الأحكام الفرعية العملية ، كأحكام القتال والحدود والميراث .

## أنواع النسخ :

النسخ على ثلاثة أنواع :

١ — ما نسخ تلاوته وحكمه معاً كقول عائشة : كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات .

٢ — ما نسخ حكمه دون تلاوته وقد عد منه السيوطى عشرين موضعاً فى القرآن سيأتى ذكرها بعد . والحكمة من رفع الحكم مع بقاء التلاوة تتبين من وجهين :

(ا) أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به يتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة .

(ب) أن النسخ غالباً يكون للتخفيف ، فأبقيت التلاوة تذكيراً للنعمة ورفع المشقة .

٣ — ما نسخ تلاوته دون حكمه — ومثاله آية الرجم فعن أبى أمامة بن سهل أن خالته قالت لقد قرأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرجم « الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة » — وعن أبى موسى الأشعرى قال : نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها « إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب » .

وقد أنكر قوم هذا النوع من النسخ وهو الأرجح .

### مواضع النسخ فى القرآن :

ذكر السيوطى فى الاتقان عشرين موضعاً فى القرآن الكريم حدث فيها نسخ قال :

فمن البقرة قوله تعالى : « كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ... »[1] منسوخة قيل بآية المواريث وقيل

---

(١) آية ١٨٠

بحديث : ألا وصية لوارث وقيل بالإجماع . حكاه ابن العربي .

وقوله تعالى : « وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ »[(١)] قيل منسوخة بقوله : « فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ »[(٢)] وقيل محكمة ولا مقدرة .

وقوله : « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ »[(٣)] ناسخة لقوله : « كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ »[(٤)] لأن مقتضاها الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الأكل والوطء بعد النوم . ذكره ابن العربي ، وحكى قولا آخر أنه نسخ لما كان بالسنة .

وقوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ... »[(٥)] منسوخة بقوله : « وَقَاتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً .. »[(٦)] أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة .

---

(١) آية ١٨٤ . (٢) آية ١٨٥ . (٣) آية ١٨٧ .
(٤) آية ١٨٣ (٥) آية ٢١٧ (٦) التوبة ٣٦

وقوله تعالى : « وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ »(١) منسوخة بآية : « وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا »(٢) والوصية منسوخة بالميراث . والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى .

وقوله تعالى : « وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ »(٣) منسوخة بقوله بعده : « لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا »(٤) .

ومن آل عمران قوله تعالى : « ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ »(٥) قيل أنه منسوخ بقوله : « فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ »(٦) وقيل لا بل هو محكم ، وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية .

---

(١) آية ٢٤٠ (٢) آية ٢٣٤ (٣) آية ٢٨٤
(٤) آية ٢٨٦ (٥) آية ١٠٢ (٦) ١٦ سورة التغابن

ومن النساء قوله تعالى : « وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ »[١] منسوخة بقوله : « وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ »[٢]

وقوله تعالى « وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُمْ مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا »[٣] قيل منسوخة ، وقيل لا ، ولكن تهاون الناس فى العمل بها .

وقوله تعالى : « وَٱللَّاتِي يَأْتِينَ ٱلْفَاحِشَةَ ... »[٤] منسوخة بآية النور .

ومن المائدة قوله تعالى : « وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ... »[٥] منسوخة بإباحة القتال فيه .

وقوله تعالى : « فَإِن جَاءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ »[٦] منسوخة بقوله « وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ »[٧] .

---

(١) آية ٣٣ (٢) (٣) آية ٨
(٤) آية ١٥ (٥) آية ٢ (٦) آية ٤٢
(٧) المائدة ٤٩

وقوله تعالى : « وَآخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ »[١] منسوخ بقوله :
« وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ » .

ومن الأنفال قوله تعالى : « إِن يَكُنْ مِّنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ... »[٢] منسوخة بالآية بعدها .

ومن براءة قوله تعالى : « انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ... »[٣] منسوخة بآيات العذر وهو قوله : « لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ »[٤] الآية . وقوله : « لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ ... »[٥] الآيتين . و بقوله :
« وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً »[٦]

ومن النور قوله تعالى : « الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً .. »[٧] منسوخة بقوله « وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ ... »[٨]

وقوله تعالى : « لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ

---

(١) آية ١٠٦ (٢) آية ٦٥ (٣) آية ٤١
(٤) النور ٦١ (٥) التوبة ٩١ — ٩٢ (٦) التوبة ١٢٢
(٧) آية ٣ ، (٨) آية ٣٢

أَيْمَانُكُمْ ... »(١) قيل منسوخة ، وقيل لا ، ولكن تهاون الناس فى العمل بها .

ومن الأحزاب قوله تعالى : « لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ »(٢) منسوخة بقوله : « إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ »(٣) الآية .

ومن المجادلة قوله تعالى : « إِذَا نَاجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً »(٤) منسوخة بالآية بعدها «أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ .. »(٥)

ومن الممتحنة قوله تعالى : « فَآتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنفَقُواْ »(٦) قيل منسوخة بآية السيف وقيل ، بآية الغنيمة ، وقيل محكم .

---

(١) آية ٥٨ (٢) آية ٥٢ (٣) آية ٥٠
(٤) آية ١٢ (٥) آية ١٣ (٦) آية ١١

ومن المزمل قوله : « قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا »[١] منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس .

فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على خلاف فى بعضها ، لا يصح دعوى النسخ فى غيرها . والأصح فى آية الاستئذان والقسمة الإحكام ، فصارت تسعة عشر ، ويضم إليها قوله تعالى : « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ »[٢] على رأى ابن عباس أنها منسوخة بقوله : « فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ »[٣] الآية فتمت عشرون . اهـ .

---

(١) المزمل ٢ (٢) البقرة ١١٥ (٣) البقرة ١٤٤

# الحروف المفردة فى أوائل السور

قال شهيد الإسلام فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن البنا رضى الله عنه وأرضاه[(١)] :

« الم » وما شابهها فى أوائل السور القرآنية .

كثرت أقوال المفسرين فى ذلك ، وأحقها بالنظر والتقدير آراء ثلاثة :

إنها للفت النظر للاستماع للقرآن حين يتلى فهى أداة تنبيه وخاصة للمشركين الذين كانوا يعلمون تمام العلم أن محمداً صلى الله عليه وسلم أمى لم يقرأ ولم يكتب قبل أن يوحى إليه هذا القرآن ، فنطقه بهذه الحروف على الهيئة التى لا يحذقها إلا القراء والكاتبون أمر يستدعى الانتباه و يستلفت النظر .

---

(١) نقلا عن تفسير سورة البقرة الجزء الثالث من مجلة الشهاب الصادر فى غرة ربيع أول سنة ١٣٦٧ هـ يناير سنة ١٩٤٨ .

أو أنها إشارة إلى الإعجاز كأنه يقول لهم : إن هذه الألفاظ والجمل والعبارات والآيات قد ركبت من هذه الحروف البسيطة التي تعرفونها جميعاً ، ومع ذلك فقد عجزتم عن الإتيان بمثل هذا التركيب ، مع أن هذه هي مادته الأولية بين أيديكم فلا مندوحة لكم بعد هذا من الإقرار بأن هذا الكتاب المركب هذا التركيب من عند الله لا من صنع البشر .

أو أنها إشارة إلى فضل الكتابة وسمو منزلتها والتفاؤل بأنه كما كانت معرفة البشر للكتابة إيذاناً بانتقالهم من طور إلى طور في مدارج الرقي والكمال ، فكذلك الاهتداء بهذه الرسالة سيكون انتقالا جديداً إلى درجة أعلى وأكمل في مدارج الحضارة الإنسانية والرقي الاجتماعي . وقد جاء القرآن حريصاً على إبراز هذا المعنى ، حتى كانت أول سورة أنزلت منه في أرجح الأقوال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم » .

وكل ما عدا هـذه الآراء الثلاثة من أقوال المفسرين ظن لا يغنى عن الحق شيئاً . ومن طرائف ما ذهب إليـه بعضهم فى ذلك استخلاصه هـذا التركيب من هـذه الحروف فى أوائل السور بعد حذف المكرر منها « نص حكيم قاطع له سر » كأنه يريد أن يقول إنها وصف للقرآن ، ولا دليل على هـذا القول ولا سند له . اهـ .

# آداب قارىء القرآن وحامله

أحيط القرآن الكريم بهالة من الإجلال والتقديس، حتى وصفه الله تبارك وتعالى بأنه كتاب مكنون، وحكم ألا يمسه إلا المطهرون وأقسم على ذلك فقال: « فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ . لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ »[١] . وحتى نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُسافر به إلى أرض العدو إذا خيف وقوع المصحف فى أيديهم . وأفتى العلماء بكفر من رمى به فى قاذورة و بحرمة من باعه لكافر ولو ذمياً، واستحبوا تحسين كتابته و إيضاحها وتحقيق حروفها — قال النووى : و يستحب أن يقوم للمصحف إذا قُدم به عليه لأن القيام يستحب للعلماء والأخيار فالمصحف أولى .

---

(١) سورة الواقعة ٧٥ — ٨٠

فجمعنا هنا بعض ما ورد فى هذا الباب عن أهل العلم ، مثل النووى [١] والترمذى [٢] والقرطبى [٣] رضى الله عنهم :

١ — أول ما ينبغى للقارىء والمقرىء للقرآن ، أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى لقوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » وألا يقصدا به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو وجاهة أو ثناء أو نحو ذلك . قال تعالى : «مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ » [٤] .

٢ — أن يصون يديه فى حال قراءة القرآن عن العبث وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة ، وأن يقعد على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار وتكون ثيابه نظيفة ، وإذا وصل إلى

---

(١) فى التبيان فى آداب حملة القرآن . وفى رياض الصالحين وفى الأذكار

(٢) فى نوادر الأصول . (٣) فى الجامع لأحكام القرآن .

(٤) الشورى ٢٠

موضع جلوسه صلى ركعتين ويجلس متربعاً أو غير متربع ، فقد روى أبو بكر بن أبي داود السجستاني بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : أنه كان يقرىء القرآن فى المسجد جاثياً على ركبتيه .

٣ — ألا يمس القرآن إلا طاهراً لقوله تعالى : « لَا يَمَسُّهُ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ » .

٤ — أن يقرأه على طهارة ، ويحرم للجنب والحائض قراءة القرآن سواء آية أو أقل . فإن قرأ محدثاً جاز بإجماع المسلمين ، ولكنه ترك للأفضل فإن لم يجد ماء تيمم .

٥ — أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه إذ هو طريقه .

٦ — أن يلبس كما يلبس للدخول على الأمير لأنه مناج ربه .

٧ — الأفضل أن يستقبل القبلة لقراءته فقد جاء فى الحديث : « خير المجالس ما استقبل به القبلة » . ويجوز قائماً أو مضطجعاً أو فى الفراش أو غير ذلك لقوله تعالى : «ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ

قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » .

٨ — ينبغى أن يكون مجلسه واسعاً ليتمكن جلساؤه فيه فقد روى أبو داود فى سُننه بإسناد صحيح من رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير المجالس أوسعها » .

٩ — ينبغى أن يبكر بقراءته أول النهار ، لحديث النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » .

١٠ — الخشوع والسكينة والوقار عند تلاوته فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات لا تكونوا عيالا على الناس . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، و بنهاره إذا الناس مفطرون ، و بحزنه إذا الناس يضحكون ، و بصمته إذا الناس يخوضون ، و بخشوعه إذا الناس يختالون .

١١ — أن يتمضمض كلما تنخم — وكان ابن عباس يكون بين يديه تور[1] كلما تنخع تمضمض .

١٢ — إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة تعظيما للقرآن ولأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه والتثاؤب من الشيطان .

١٣ — أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم لقوله تعالى : « فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْآنَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ »[2] .

١٤ — أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا ابتدأ قراءته من أول السورة ، وفى رأى أو من حيث بلغ .

١٥ — إذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة .

١٦ — أن يخلو بقراءته ، حتى لا يقطع عليه بكلام فيخلطه بجوابه .

---

(١) التور : إناء يشرب فيه . (٢) سورة النحل ٩٨

١٧ — أن يقرأه على تؤدة وترسيل وترتيل .

١٨ — أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه ، حتى يعقل ما يخاطب به .

١٩ — أن يقف على آية الوعد ، فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله .

٢٠ — أن يقف على آية الوعيد ، فيستجير بالله منه .

٢١ — أن يقف على أمثاله فيتمثلها ، فقد صح عن حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه قال : « صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى ثم افتتح آل عمران فقرأها فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم آل عمران قرأها يقرأ ترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ » رواه مسلم .

٢٢ — أن يلتمس إعرابه ( يعنى معناه ) ويحرم تفسيره بغير علم .

٢٣ — يستحب ترديد الآية للتدبر، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية يرددها حتى أصبح. والآية: «إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»[1]. رواه النسائي وابن ماجه. ورددت أسماء بنت أبي بكر طويلا: «فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ». وردد ابن مسعود: «وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا».

٢٤ — أن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماماً، فإن له بكل حرف عشر حسنات.

٢٥ — ينبغي للقارىء إذا ابتدأ من وسط السورة أو وقف على غير آخرها أن يبتدىء من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وأن يقف على آخر الكلام المرتبط ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء.

٢٦ — إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم، ويشهد على ذلك أنه حق فيقول:

---

(١) المائدة ١١٨.

صَدَقْت ربنا وبَلّغَت رُسُلك ونحن على ذلك من الشاهدين ، اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط . ثم يدعو بدعوات .

٢٧ — ألا يلتقط الآى من كل سورة فيقرأها .

٢٨ — إذا وضع المصحف ألا يتركه منشوراً .

٢٩ — ألا يضع فوقه شيئاً من الكتب حتى يكون أبداً عالياً لسائر الكتب ولو كانت كتب علم .

٣٠ — أن يضع المصحف فى حجره أو على شىء بين يديه ولا يضعه على الأرض .

٣١ — ألا يمحوه من اللوح بالبصاق ولكن يغسله بالماء .

٣٢ — أن يتوقى به النجاسات .

٣٣ — ألا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب .

٣٤ — ألا يخلى يوماً من أيامه من النظر فى المصحف مرة .

٣٥ — أن يعطى عينيه حظهما منه لقوله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا أعينكم حظها من العبادة . قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة ؟ قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار

عند عجائبه » كما قال « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظراً » .

٣٦ — ألاّ يتأوله عند ما يعرض له شيء من أمر الدنيا ، كأن يقول للرجل إذا جاء : « جئت على قدر ياموسى » وكأن يقول إذا حضر الطعـام : « كلوا واشربوا هنيئاً بمـا أسلفتم فى الأيام الخالية » .

٣٧ — ألا يقرأ منكوساً التماس إظهار الحذق والمهارة .

٣٨ — ألا يقرأ بتلحين الغناء ، كلحون أهل الفسق ، ولا بترجيع النصارى ، ولا نوح الرهبانية .

٣٩ — أن يجلل تخطيطه إذا خطه .

٤٠ — ألا يجهر بعض على بعض فى القراءة فيفسد عليه حتى يبغض إليه ما يسمع ويكون كهيئة المغالبة . قال عبادة بن الصامت رضى الله عنه : « كان الرجل إذا هاجر دفعه النبى صلى الله عليه وسلم إلى رجل منا يعلمه القرآن وكان يسمع لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن . حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا » .

٤١ — ألا يمارى فيــه ولا يجادل فى القراءات ، ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو .

٤٢ — ألا يقرأ فى الأسواق ، ومواطن اللغط واللغو ، ومجمع السفهاء .

٤٣ — ألا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه . بل إن توسد آحاد كتب العلم حرام .

٤٤ — ألا يرمى بالمصحف إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله له .

٤٥ — ألا يصغر المصحف . وروى عن عمر بن الخطاب أنه رأى مصحفاً صغيراً فى يد رجل فقال : من كتبه ؟ قال : أنا . فضربه بالدرة وقال : عظموا القرآن . ونهى رسول الله أن يقال مسيجد ومصيحف .

٤٦ — ألا يخلط فيه ما ليس منه .

٤٧ — ألا يحلى بالذهب فتختلط به زينة الدنيا .

٤٨ — ألا يكتب على الأرض ، ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المحدثة .

٤٩ — أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ختم يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة المهجور . وعن ابن عباس قال : جاء رجل فقال يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ قال عليك بالحالّ المرتحل . قال : وما الحال المرتحل ؟ قال صاحب القرآن يضرب فى أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل .

٥٠ — إذا ختم القرآن يستحب أن يجمع أهله ، فعن قتادة أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن جمع أهله . وقال الحكم كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة وقوم يعرضون المصاحف ، فإذا أرادوا أن يختموا وجهوا إلينا أحضرونا فإن الرحمة تتنزل عند ختم القرآن . وثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحيض يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين .

٥١ — ختم القرآن للقارىء وحده يستحب أن يكون فى الصلاة وقيل يستحب فى ركعتى سنة الفجر وركعتى سنة المغرب

وركعتى الفجر أفضل . ويستحب أن يختم ختمة فى أول النهار فى دور وختمة أخرى فى آخر النهار فى دور آخر . أما الجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن تكون ختمتهم فى أول النهار أو أول الليل .

٥٢ — يستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه كالجمعة وعيد الفطر .

٥٣ — الدعاء مستحب عقيب الختم استحباباً مؤكداً . وكان أنس بن مالك رضى الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا . وينبغى أن يلح فى الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة ويختار الدعوات الجامعة .

٥٤ — ألا يكتب التعاويذ منه ثم يدخل به الخلاء إلا أن يكون فى غلاف من أَدَم ( جلد ) أو فضة أو غيره .

٥٥ — ألا يقال سورة صغيرة ، وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة ، وقال لمن سمعه قالها : أنت أصغر منها . وأما القرآن فكله عظيم . ويعارض هذا حديث عمرو بن شعيب

عن أبيه عن جده أنه قال : ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا قد سمعت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يؤم بها النـاس فى الصلاة .

٥٦ — يجب تعهـد القرآن بالمواظبـة على تلاوته ، وعدم تعريضه للنسيان ، فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : تعاهدوا هذا القرآن ( أى حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته ) فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل فى عُقُلها . ( متفق عليه ) . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المُعَقَّلَة إن عاهد عليها أمسكها و إن أطلقها ذهبت » ( متفق عليه ) .

٥٧ — يكره أن يقول نسيت آية كذا وكذا بل يقول : أُنْسِيتها أو أسقطتها ففى رواية الصحيحين « بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسِّى » .

٥٨ — ينبغى أن يكون الاعتناء بقراءة القرآن فى الليل أكثر قال تعالى : «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ »(١) . وفى الحديث الصحيح عن رسول الله : « نعم الرجل عبدالله لو كان يصلى من الليل » .

٥٩ — أفضل القراءة ما كان فى الصلاة ، أما القراءة فى غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير من الليل أفضل من النصف الأول . والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة . أما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح . ولا كراهة فى القراءة فى وقت من الأوقات . ويختار من الأيام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة . ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان ، والعَشْر الأول من ذى الحجة . ومن الشهور رمضان .

(١) آل عمران ١١٣ .

٦٠ — عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن حزبه من الليل أو عن شىء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل » ( رواه مسلم ) .

٦١ — يستحب أن تكون القراءة فى مكان نظيف مختار ، ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة فى المسجد . وأما عن القراءة فى الحمام ففيها قولان أحدهما أنها لا تكره والآخر أنها تكره .

٦٢ — يستحب تحسين الصوت بالقرآن . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أَذِنَ الله لشىء ما أَذِنَ لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به » . ( متفق عليه ) أَذِنَ : استمع ؛ وهو إشارة إلى الرضا والقبول . وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فى العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه » . ( متفق عليه ) .

وعن أبى لبابة بشير بن عبد المنذر رضى الله عنه أن النبى

صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » رواه أبو داود بإسناد جيد . يتغنى : يحسن صوته بالقرآن .

٦٣ — يستحب طلب القراءة من حسن الصوت . فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « اقرأ علىّ القرآن » فقلت يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إنى أحب أن أسمعه من غيرى » فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » قال : «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان . ( متفق عليه ) .

٦٤ — يستحب البكاء عند القراءة لقوله تعالى : «وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا » . ولقوله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا » . وعن عمر بن الخطاب أنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف ، فبكى حتي سالت دموعه على ترقوته . وطريقه فى تحصيله أن يحضر

قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ، ثم يتأمل تقصيره فى ذلك ، فإن لم يحضره حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك .

٦٥ — يجب الاستماع والإنصات إذا قرىء القرآن لقوله تعالى : « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

٦٦ — يستحب الاجتماع فى القراءة ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » . رواه مسلم .

٦٧ — إذا كان يقرأ ماشياً فمر على قوم يستحب أن يقطع القراءة ويسلم عليهم ، ثم يرجع إلى القراءة ، ولو أعاد التعوذ كان حسناً .

والأولى ترك السلام على الجالس يقرأ القرآن ، فإن سلم عليه إنسان فالظاهر وجوب الرد باللفظ ولا تكفى الإشارة . وكذا إذا كان يقرأ القرآن فعطس غيره وحمدالله يستحب للقارىء أن يشمته .

٦٨ — لو سمع القارىء المؤذن ، يقطع قراءته و يتابعه ، ثم يعود إلى قراءته .

٦٩ — السجود فى مواضع السجود ، والأرجح أنه أمر استحباب .

٧٠ — إذا أرتج على قارىء ولم يدر ما بعد الموضع الذى انتهى إليه فسأل عنه غيره ، فينبغى أن يقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول أهو كذا أو كذا فإنه يلبس عليه .

٧١ — قرآءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب لأن النظر فى المصحف عبادة مطلوبة .

٧٢ — تكره القراءة فى الركوع والسجود والتشهد وغيرها

من أحوال الصلاة سوى القيــام . وكذا حالة القعود على الخلاء وفى حالة النعاس .

٧٣ — إذا كان يقرأ فعرض له ريح فينبغى أن يمسك عن القراءة حتى يتــكامل خروجهــا ، ثم يعـود إلى القراءة ، وهو أدب حسن .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

---

# أحكام التلاوة والتجويد

ربما كان تعلّم أحكام التلاوة لا يكفى فيه الكتابة ويحسن الاسترشاد فيه بمن له معرفة بها لأنها أحكام تتعلق بالنطق . ولكننا نوضح هنا القواعد والأحكام ونحاول قدر الإمكان تبيان كيفية النطق بها ، وجدير بالذكر أن بعض المصاحف تتخذ قواعد فى الكتابة لإظهار ، النطق يحسن الالتفات إليها والرجوع إلى تعريف المصحف بآخره إن وجد ، وسنشير إلى بعض ذلك فى موضعه .

أولا : النون الساكنة والتنوين .

لاحظ نطق هذه الكلمات إذا رسمت بهاتين الطريقتين :

غَفُورُنْ — غَفُورٌ شَرَابُنْ — شَرَابٌ

قَلِيلَنْ — قَلِيلًا حَمِيمِنْ — حَمِيمٍ

تجد أن النطق واحد لا يتغير رغم اختلاف الرسم ـ لذلك

نجد أن النون الساكنة والتنوين لها أحكام واحدة ، لأن التنوين لا يخرج عن كونه نون ساكنة ، أضيفت بعد الحرف المتحرك .

### ١ — الإدغام

فالنون الساكنة أو التنوين إذا أعقبه راء أو لام فإنها تدغم إدغاماً كاملا فلا تنطق النون الساكنة أو التنوين .

مثل : ر مِن رَّبِّهِمْ — غَفُوراً رَّحِيماً .

ل لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ — لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِين .

ولبعض المصاحف فى إظهار هـذه القاعدة طريقة هى التى أثبتنا بها هذه الأمثلة السالفة فمثلا تكتب النون فى ( من ربهم ) عارية من السكون مع تشديد الراء فتنطق ( مِرَّبِّهِمْ ) كذلك يلاحظ وضع الشدة على راء ( رحيما ) فى ( غَفُوراً رَّحِيماً ) وعلى لام ( المطففين ) فى ( وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ) وعلى لام ( للشاربين ) في ( لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِين ) فتنطق ( لَذَّتِلِّشَّارِبِينَ ) .

٢ — الإدغام بغنة .

إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف كلمة « ينمو » تدغم النون الساكنة أو التنوين وتغن . والإدغام بغنة يعنى عدم النطق بالنون نطقاً ظاهراً بحيث يقرعه اللسان ولا إدغامها تماماً كأنها غير موجودة ، وتعطى الغنة حركتان . وسنعرض لمعنى الحركتين عند الكلام عن المد إن شاء الله .

ويلاحظ فى شكل إثباتها هنا طريقة بعض المصاحف وهذه بعض الأمثلة :

(ى) مَن يَعْمَلْ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ .

(ن) وَمَن نُعَمِّرْهُ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَة

(م) بَآؤٌ مُّبِينٌ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى

(و) رَحِيمٌ وَّدُودٌ مِن وَّال

ويستثنى من هذه القاعدة كلمات ثلاث ، لا تدغم ولا تغن وإنما تظهر ، وهى : صِنْوَانٍ — قِنْوَانٍ — دُنْيَا .

٣ — الإظهار .

إذا جاء بعـد النون الساكنة أو التنوين حرف من الستة المذكورة فى البيت :

همز فهاء ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء

تظهر النون الساكنة أو التنوين إظهاراً كاملا بحيث يقرعه اللسان . ( مهملتان أى ليس عليهما نقط ) مثل :

( ء ) يَنْئَوْنَ عَنْهُ وَلَا شَرَاباً إلَّا

( ه ) يَنْهَوْنَ عَنْهُ لِكُلِّ قَوْمٍ هَاد

( ع ) مِنْ عِلْمٍ سَمِيعٌ عَلِيم

( ح ) رُخَاءً حيث غفورٌ حليم .

( غ ) مِنْ غَيْرِ سُوء .

( خ ) مِنْ خَيْر مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِك

٤ — الإقلاب .

النون الساكنة أو التنوين ، إذا تلاه باء يقلب التنوين أو النون إلى ميم . مثال ذلك :

مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ — أَنبِئْهُم — كِرَامٍ بَرَرَةٍ — مِنۢ بَيْنِنَا — يَنۢبَغِي .

ويلاحظ فى كتابة المصاحف وضع ( م ) صغيرة على النون الساكنة أو الحرف المنون فى حالات الإقلاب دلالة إقلابه ميما . فإذا كان النطق العادى لعبارة ( كرام بررة ) بدون مراعاة لهذه القاعدة هكذا ( كِرَامِنْ بَرَرَة ) فإن مضمون القاعدة أن تنطق ( كِرَامِمْ بَرَرَة ) .

٥ — الإخفات .

ذكرنا فى الحالات السابقة من الحروف التى تلى النون الساكنة أو التنوين ثلاث عشرة حرفاً فيبقى من حروف الهجاء خمس عشرة حرفاً إذا جاء أحدها بعد النون الساكنة أو التنوين

يخفت إخفاتاً أشبه ما يكون بغنة ، فيخفى التنوين أو النون الساكنة عند الحرف الثانى فهى قريبة من قاعدة الإدغام بغنة .
وهـذه الحروف هى : ت . ث . ج . د . ذ . ز . س . ش . ص . ض . ط . ظ . ف . ق . ك .

أمثلة :

(ت) كُنتُمْ — مَا أَنتَ — مَن تَوَلَّى
(ث) جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ — مِن ثَمَرَةٍ .
(ج) نُنجِى .
(د) عِندَهُمْ .
(ذ) لِيُنْذِرَ .
(ز) يَنزَغُ .
(س) زُلْفَةً سِيئَتْ .
(ش) إِن شَاءَ — مِن شَعَائِرِ اللهِ .
(ص) نَنصُرُ .

(ض) مِن ضَرِيع .

( ط ) كَلِمَةٍ طَيِّبَة — وَإِن طَائِفَتَان .

( ظ ) يَنظُرُون .

( ف ) قِتَالٌ فِيهِ كَبِير — فَإِن فَاءُوا — رَسُولًا فَيُوحِي .

( ق ) يَنقَلِب — مِن قَبْلِهِمْ .

( ك ) إِن كُنتُم — مَن كَان .

ثانياً — الميم الساكنة :

إذا أعقب الميم باء أو ميم تدغم الميم الأولى وتغن مثل :

(ب) مُبْتَلِيكُم بِنَهَر — فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ الله — إِنَّ رَبَّهُم بِهِم .

( م ) إِن كُنتُم مُؤْمِنِين — وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونوا تعلمون .

وفى بعض المصاحف تعرى الميم الساكنة فإن تبعها باء تشكل الباء بشكلها العادى وإن تبعها ميم تشدد الميم الثانية .

قاعدة النون والميم المشددتان تغنان دائماً .

ثالثاً — القلقلة :

إذا جاء أحد حروف كلمة (قطبجد) ق ط ب ج د ( ساكناً فإنه يقلقل أى يمال سكونه إلى حركة خفيفة . مثل : —

الْقَدْر — سُبْحَان — أَنُطْعِمُ — وُجْدِكُمْ — صَ ( تنطق صَادِ ) .

رابعاً — المد

ونعرض هنا إلى ما يمد حركة وحركتان وثلاث حركات وست وهكذا ، وليس معنى هذا أن الحركة لها زمن معين يقاس بكذا من الثوانى مثلا ، ولكنه شىء نسبى بين الحروف بعضها وبعض لتنظيم نطق الحروف بمدها أو عدمه بمقدار معين . فمثلا كلمة « ذَرَأَ » أو « أَكَلَ » أو « فَصَلَ » نعتبر كل كلمة منها ثلاث حركات ، باعتبار كل حرف من حروفها المتحركة حركة واحدة ، بمعنى أننا حين نقرأ « فَصَلَ طَالُوتُ » ونمد ألف

« طالوت » حركتين فإننا نعطيها من الزمن فى النطق مقدار ما ننطق به حرفين من كل « فَصَلَ » .

والمد أنواع نذكرها فيما يلى : —

١ — المـد الطبيعى : وهو حركتان

مثل «مالك يوم الدين» موضع المد فى ألف مالك وياء الدين

٢ — المد العارض للسكون : ويمد من حركتين إلى ست حركات .

وهو ما بعده سكون فى آخر الكلمة مثل : « وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين » فإذا وقفت فى القراءة على « بالظالمين » بتسكين النون كان هذا مداً عارضاً للسكون .

٣ — مد الهمز المتصل : وهو أربع حركات أو خمس .

وهو ما جاء بعد همز متصل فى كلمة واحدة مثل : —

جَآءَ — جِيٓءَ — هَٰٓؤُلَآءِ — الْمَلَآئِكَةَ

٤ — مد الهمز المنفصل : وهو من ثلاث حركات إلى خمس

وهو ما كان الهمز فيه بعد المد ولكن فى كلمة آخرى مثل :

وَإِذَآ أَرَدْنَا — إِلَّآ أَن يُحَاطَ — يَآأَيُّهَا .

٥ — المد اللازم : وهو ست حركات

وهو ما يأتى بعده ساكن أو شدة مثل : —

الطَّآمَّةُ — تَأْمُرُونِّى — الضَّآلِّين — الٓمٓ ( ألف لآم ميِّم )

٦ — مد اللين : وهو أربع حركات

وهو ما كان فى حرف الواو أو الياء المتحركة إذا وُقف على الحرف بعدها كما فى كلمة : يَوْم — دَيْن .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

مبحث ختامى

# كتابنا وكتبهم

« هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ »

بعد أن تناولنا بالبحث القرآن الكريم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، من حيث تنزيله وجمعه ، وتدوينه وترتيبه حتى وصل إلينا بعد أربعة عشر قرناً من الزمان نقياً صفياً كما تلاه محمد صلى الله عليه وسلم ، نرى لزاماً علينا أن نكتب فصلا مختصراً فى كتب المسيحية المقدسة لإلقاء نظرة — مقارنة بين كتابنا وكتبهم — نظرة تلزمنا باحترام هذا الكتاب الكريم . وأين الثرى من الثريا ! .

المسيحية بعد المسيح .

اتفقت جميع المصادر بلا خلاف على أن المسيحيين نزل بهم من بعد المسيح بلايا وكوارث جعلتهم يستخفون بدينهم ، يفرون به

أحياناً و يصمدون مستشهدين أحياناً أخرى دون أن تـكون لهم قوة تحميهم وتحمى دياناتهم وكتبهم . وفى وسط هذه المحن روى أن أناجيل النصارى الأربعة ورسائلهم دونت .

وكان أول ما نزل بالمسيحيين على عهد المسيح ، إذ دس له اليهود عند الحاكم الرومانى القيصر طيباروس ، فأمر بالقبض عليه وإعدامه صلباً . ثم جاء بعده قيصران آخران نـكلا بتلاميذ المسيح وقتّلا فيهم تقتيلا ذريعاً . وفى زمن ثانيهما دون متى أنجيله بالعبرية وترجمه يوحنا صاحب الإنجيل إلى اليونانية . ولم يقتصر اضطهاد المسيحيين على القياصرة وإنما كان من اليهود أيضاً وكان أذاهم أمـكن وتنقيبهم عن العقيدة أدخل لأنهم من الشعب وكان أشد مانزل بالمسيحيين من عذاب وأذى فى عهد نيرون سنة ٦٤ م وتراجان سنة ١٠٦ م وديسيوس سنة ٢٤٩م . وقد اتهمهم نيرون بحرق روما ، وتفنن هو وأشياعه فى تعذيبهم ، فـكانوا يضعون بعضهم فى جلود الحيوانات ويلقونهم للـكلاب المتوحشة تنهشهم وكانوا يصلبونهم ، وكانوا يلبسونهم ثياباً مطلية

بالقار ، ويجعلوهم مشاعل يستضاء بها ، وكان نيرون نفسه يسير فى ضوء تلك المشاعل الآدمية .

دون مرقس إنجيله فى هذا العصر سنة ٦١ م ، وكان بمصر ، وكتبه عنه بطرس وهو برومة . كذلك كتب لوقا إنجيله فى عهد هـذا القيصر ، يراسل به تاوفيلس من عظماء الروم على ما نص فى أوله . وفى عصره أيضاً أو بعـده كتب يوحنا إنجيله ، واشتد بالمسيحيين البطش والبـلاء حتى بلغ من قتلهم دقلاديوس سنـة ٢٨٤ م ٤٠ ألفاً أو ٣٠٠ ألفاً ، حتى كان عهد قسطنطين فـكان يمناً وبركة على المسيحيين ، وإن لم يكن كذلك على المسيحية نفسها كفكرة ودين .

هـذه الاضطهادات التى قارنت المسيحيـة من أول عهدها وفى عصر تدرجها وعصر تدوين كتبها إلى سنة ٣١٣ م جعلت بعض العلماء يبحثون عن قيمة هـذه الـكتب ، وجعلت بعض علماء المسيحية يعتذرون عن بعض الاضطراب فى الأناجيل بأنها دونت فى عصور اضطهاد المسيحية الأولى ، كما أنهم يقررون أن

هـذه الاضطهادات كانت سبباً فى فقـد السند المتصل بصاحب الشريعـة . وليس فى كتب الإسناد لهم إلا الظن والاستمساك ببعض القرائن ولـكن الظن لا يغنى شيئاً فى هذا الباب . كما أن الاضطهاد أدى إلى سرية أعمالهم واجتماعاتهم ، والسرية يحدث فى ظلمتها ما يجعل العقل لا يطمئن إلى ما يحدث فيها .

يؤيد هذا وجود فـكرة التثليث فى المسيحية ووجودها كذلك فى الفلسفة الإغريقية — وكان المسيحيون على خلاف كبير جداً حتى أخذ مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م بإجماع ٣١٨ صوتاً من ٢٠٤٠ بفـكرة التثليث وأخذت المجامع من بعده بها — ووجود التثليث فى فلسفة الإغريق يرجع إلى أفلوطين المتوفى سنة ٢٠٧ م ( أى قبل سنـة ٣٢٥ ) . ومعنى هـذا أن فـكرة التثليث فى الفلسفة الإغريقية تقدمت عن فـكرة التثليث فى المسيحية ، مما يدل على أن الثانيـة أخذت عن الأولى . وقد قوى هـذا الظن عند بعض علماء أوربا ، فأنـكروا وجود المسيح أصلا ، واعتبروه شخصيـة خرافية ابتدعتها الفلسفة الأفلاطونية .

## مصادر المسيحية بعد المسيح .

الكتاب المقدس لدى النصارى يشمل التوراة والأناجيل ورسائل الرسل ، وتسمى التوراة والأسفار الموسوية وغيرها كتب العهد القديم ، وتسمى الأناجيل ورسائل الرسل كتب العهد الجديد . بيد أنه يلاحظ أن بعض الأسفار المعتبرة عند اليهود من كتب العهد القديم مرفوضة عند المسيحيين ، لعدم اعتقادهم بصحة الوحى فيها .

والأناجيل المعترف بها من الكنائس أربعة هى : إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا . ولكن التاريخ يروى أنه كانت فى العصور الغابرة أناجيل أخرى تخالف هذه الأناجيل أخذت بكل إنجيل منها فرقة من الفرق القديمة ولم تعترف كل فرقة إلا بإنجيلها . فكان هناك إنجيل مرقيون و إنجيل ديصان و إنجيل مانى و إنجيل السبعين و إنجيل برنابا و إنجيل التذكرة وغير ذلك . وكثرت الأناجيل كثرة عظيمة ثم أرادت الكنيسة

فى أواخر القرن الثانى أو أوائل القرن الثالث الميلادى أن تحافظ على الأناجيل الصادقة فى اعتقادها ، فاختارت هذه الأناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة آنئذ . ويذكر بعض المؤرخين أنه لم توجد عبارة تشير إلى وجود هذه الأناجيل قبل آخر القرن الثانى فقد ذكرها أرينيوس سنة ٢٠٩ م . ولقد كنا نود أن نعرف هذه الأناجيل التى رفضت وسبب رفضها ، حتى يتبين لنا هل أقامت الكنيسة ديانة المسيح أم مسختها .

**إنجيل متى .**

كان متَّى من تلاميذ المسيح الإثنى عشر ، ويسميهم المسيحيون رسلا . جال للتبشير بالمسيحية فى بلاد كثيرة بعد صعود المسيح ومات بالحبشة سنة ٧٠ م على أثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان الملك . وقد كتب متَّى إنجيله بالعبرية أو السريانية . وأقدم نسخة معروفة باليونانية . ولم تتفق الروايات فى تاريخ كتابته حتى قال هورن : « ألف الإنجيل الأول سنة ٣٧ م

أو سنة ٤١ م أو سنة ٤٣ م أو سنة ٤٨ م أو سنة ٦١م أو سنة ٦٢م أو سنة ٦٣م أو سنة ٦٤م » . ولم يعرف المترجم إلى اليونانية ، وقيل إنه يوحنا ولكن على اختلاف . ولا شك أن جهل تاريخ تدوين النسخة الأصلية وجهل تاريخ المترجم وحاله من صلاح وعلم بالدين وعلم باللغتين العبرية واليونانية ، كل هذا يؤدى إلى فقد حلقات البحث العلمى .

## إنجيل مرقس .

لم يكن مرقس من الحواريين الإثنى عشر ، ولكنه كان من أوائل من أجاب دعوة المسيح ومن السبعين الذين نزل عليهم روح القدس بعد رفع المسيح فى زعم المسيحيين ، وكان ينكر ألوهية المسيح . ائتمر به الوثنيون فى مصر فسجنوه ثم قتلوه سنة ٦٢م . كتب هذا الإنجيل باليونانية — كتبه بطرس رئيس الحواريين عن مرقس فى رومية ونسبه إلى مرقس فى رواية مع أن بطرس من كبار الحواريين ومرقس من تلاميذه . وفى رواية أخرى أن

إنجيل مرقس كتبه مرقس نفسه بعد موت بطرس و بولس — وهذا الاختلاف و إن كان زمنياً فى ظاهره فإنه فى لبه اختلاف فى شخص الكاتب لهذا الإنجيل . واختلف فى تاريخ كتابته اختلافاً يمتد بين سنة ٥٦م إلى سنة ٦٥م .

## إنجيل لوقا .

كان لوقا من تلاميذ بولس ولم يكن من تلاميذ المسيح ولا من تلاميذ تلاميذه . قيل إنه إنطاكى ولد بانطاكية وقيل إنه رومانى ولد بإيطاليا ، وقيل أنه كان طبيباً وقيل كان مصوراً . وقيل كتب الإنجيل لليونانيين . وقيل كتبه للمصريين واختلف فى تاريخ كتابته بين سنة ٥٣م وسنة ٦٤م .

## إنجيل يوحنا .

هذا الإنجيل هو الوحيد الذى تضمنت فقراته ذكراً صريحاً لألوهية المسيح . قيل كتبه يوحنا الحوارى ، وقيل يوحنا آخر

لا يمت ليوحنا حوارى المسيح بصلة فى آخر القرن الثانى الميلادى ، وقيل كتبه طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية . وأنكرت فرقة الوجين فى القرن الثانى هذا الإنجيل وجميع ما نسب إلى يوحنا . وجاء فى دائرة المعارف البريطانية التى اشترك فى تأليفها ٥٠٠ من علماء النصارى : « أما إنجيل يوحنا فإنه لامرية ولا شك كتاب مزور » .

اختلف فى تاريخ تدوينه ما بين سنوات ٦٥م ، ٦٨م ، ٦٩م ، ٧٠م ، ٨٩م ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ . وقيل أنه كتب لغرض خاص هو أن بعض الناس قد سادت عندهم فكرة أن المسيح ليس بإله فطلب إلى يوحنا أن يكتب إنجيلا يبين هذه الألوهية .

مما سبق يتبين لنا أن الأناجيل الثلاثة الأخرى كانت خلواً من ذكر ألوهية المسيح حوالى قرناً من الزمان بعد وفاة المسيح ، هذه واحدة ... والثانية أن الأساقفة اعتنقوا ألوهية المسيح قبل وجود الإنجيل الذى يدل عليها ، فلما أرادوا التماس الدليل لجأوا

إلى يوحنا ليكتب لهم هذا الإنجيل الذى يشتمل على الحجة .

هذه الأناجيل المذكورة ليست نازلة على عيسى عليه السلام ولا بتلاها المسيح ولا نسبت إليه وإنما كتبت من بعده تشتمل على أخبار يحيي بن زكريا ( يوحنا المعمدان ) ومريم والمسيح وما كان من أمره ثم أخبار المؤامرة ضده والحكم عليه وصلبه فعلا ، وقيامته من القبر ومكوثه أربعين يوماً ثم رفعه إلى السماء وكذلك قليل من الشرائع المتعلقة بالزواج والطلاق . وهى أناجيل منسوبة إلى بعض تلاميذ المسيح ومن ينتمى إليهم . ولكن هناك غير هذه الأناجيل ما يعد إنجيل عيسى وإن كان لم يصل إلينا ورد ذكره فى هذه الأناجيل باسم الإنجيل أو البشارة ( وهى ترجمة كلمة إنجيل اليونانية ) .

**ما يجب أن يكون فى الكتاب الدينى .**

١ — أن يكون الرسول الذى نسب إليه قد علم صدقه بلا ريب .

٢ — ألا يكون الكتاب متناقضاً مضطرباً يهدم بعضه بعضاً .

٣ — أن يدعى ذلك الرسول أنه أوحى إليه به ، ويدعم ذلك بالبينات .

٤ — أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول المنسوب إليه ثابتة بالطريق القطعى .

## كتب النصارى .

لا يزعم النصارى أن المسيح كتبها ، وبالتالى لا ننظر فى قوة نسبتها إليه ، ولكنهم يزعمون أن كاتبوها رسل من بعد المسيح . ولم نجد فى مراجع المسيحيين الصحيحة أن كاتبوا هذه الأناجيل ادعوا الرسالة لأنفسهم أو دعوا الناس إلى الإيمان برسالتهم ومعهم البرهان عليها . ويدعى المسيحيون أن هؤلاء الرسل ملهمون مع أن منهم من لم يزعم الإلهام لنفسه مثل لوقا . كما أن هؤلاء الرسل لم تعرف حقيقتهم بسند صحيح . كما أن أخبار الرسل لم ترد إلا فى سفر الأعمال فى إنجيل لوقا . ولوقا لم يكن من تلاميذ المسيح

ولامن تلاميذ تلاميذه فروايته عن المسيح منقطعة السند — هذا على فرض صحة ما نسب إلى لوقا إليـه — كما أن دعوى الإلهام ليست محل إجماع المسيحيين .

ومهما يكن اختلافهم بالنسبة للالهام فإن ادعاءه ليس له من البينات مايثبته ، بل الثابت أنه باطل ، إذ لو كان صادقاً لما وجد الغلط والباطل والتضارب إلى هذه الـكتب سبيلا .

فمن اطلع على الـكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ، ثم اطلع على القرآن الـكريم وكتب السنة والسيرة المحمدية كذلك علم علماً عقلياً وقلبياً أنه لا يستطيع أحد أن يؤمن إيماناً علمياً بأن تلك الـكتب وحى من الله ، وأن كاتبوها أنبيـاء معصومون فيما كتبوا ، ثم لايؤمن بأن القرآن الـكريم كتاب من عند الله وأن محمداً نبى معصوم فيما بلغه عن الله تعالى وأنه وصلنا كما بلغه محمد صلى الله عليه وسلم للرعيل الأول رضى الله عنهم .

# خاتمة

. . . وبعـد : فإنى إذ أختم هذا الـكتيب أجدنى مدفوعاً إلى تسجيل شىء عن ظروف تأليفه ، فقد كتبته ولم يخطر على بالى أن يظهر مطبوعاً بعد ذلك . ذلك أنى كنت ممن فتحت لهم محنة الإخوان المسلمين أبواب السجون سنة ١٩٤٨ ، فلبثت فى السجن نحواً من ثلاثين شهراً ، شاركنى إياها عدد من الإخوان الـكرام . ولمجتمعات الإخوان طابع خاص ونظام خاص تنتظمه وتنطبع به ، حيث تـكون وإن تـكن فى سجن . فما أن ناء التحقيق السرى بكلـكله بعد عام من ابتدائه وأصبح من الميسور على الإخوان المسجونين فى قضايا الأخوان أن يتم اتصالهم — وقد خصصت لهم السلطات دور ٦ بسجن مصر العمومى — حتى انتظم هؤلاء الإخوان فى أسر ثقافية تتلقى دروساً فى مواد مختلفة ، أذكر منها الآداب الإسلامية صنف فيها رسالة الأخ وائل شاهين طالب الطب ، ودراسة مصطلح الحديث وضع فيه رسالة الأخ

يوسف عبد المعطى طالب الآداب . ودراسة فى الشيوعيــة لقنه لإخوانه الأخ مصطفى البساطى طالب الحقوق . وكان من نصيبى هذا البحث فى علوم القرآن .

والحق أن فترة السجن هذه ، وفقنا الله لأن نفيد منها فائدة علمية غالية ما كنا لننالها لولا هذه المحنة ، فأعد كثير من الإخوان كثيراً من الأبحاث القيمة .

ويدفعنى هنا واجب الشكر وعاطفة الحب والإخاء أن أذكر بالفضل الأخ جمال الدين عطية وإخوانى زملاء الزنزانة رقم ٣٨ الإخوان : يوسف عبد المعطى وصلاح الدين عبد المتعال وطاهر عماد الدين ، على ما أعانونى به فى هذا البحث ، من تقديم المعونة والتشجيع ، شكر الله لهم وجزاهم خير الجزاء .

وأرجو أن تــكون هذه الرسالة فاتحة لما بعدها مما نسميه محو الأميــة فى العلوم الضرورية . وفقنا الله لما يحب ويرضى والحمد لله أولا وآخراً . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أحمد عادل كمال

شعبان ١٣٧٠
مايو ١٩٥١

# مراجع البحث


القرآن الكريم

| | |
|---|---|
| مناهل العرفان فى علوم القرآن | الزرقانى |
| الإتقان | السيوطى |
| الجامع لأحكام القرآن — الجزء الأول | القرطبى |
| إعجاز القرآن | الرافعى |
| تاريخ التشريع الإسلامى | الخضرى |
| حياة محمد | هيكل |
| أبو بكر الصديق | » |
| الوحى المحمدى | السيد رشيد رضا |
| ضحى الإسلام — الجزء الثانى | أحمد أمين |
| اللهجات العربية | الدكتور ابراهيم أنيس |
| التبيان فى آداب حملة القرآن | النووى |
| رياض الصالحين | » |
| الأذكار | » |
| محاضرات فى النصرانية | أبو زهرة |

# فهرس

# تصويبات

| صفحة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ١٤ | ٩ | لَوْحٌ | لَوْح |
| ٢٢ | ١ | اُلْيَوْمُ | اُلْيَوْمَ |
| ٢٥ | ١ | قُلْ | قُلْ |
| ٥٧ | ٢ | غَيَابَةَ | غَيَابَةِ |
| ٥٧ | ٣ | آيَةٍ | آيَةً |
| ٦٠ | ٩ | ننشرها | ننشزها |
| ٦٠ | ١٠ | ننشزها | ننشرها |
| ١٠٢ | ٦ | وجمع تذكير | وجمع وتذكير |

مطبعة الفجالة الجديدة

٢٧ شارع كامل باشا صدقي ( الفجالة سابقا )

